مجلة الإسلام والتصوف

اقرأ فى هـذا العـدد للأساتذة

الدكتور محمد مصطفى حلمى	محمد الطنيخى
« محمد يوسف موسى	أبو بكر ذكرى
« عبد الحليم محمود	السيد احمد مجاهد
« احمد فؤاد الاهوانى	السيد محمد عيد الشافعى
« محمـد غـلاب	محمد هارون الحلو
« المستشرق .. نيكولسون	محمد محمود علوان

طه عبد الباقى سرور

والأبواب الثابتة ، منهج التصوف ، من أدب النبوة ، ندوة الشهر علوم التصـوف ، أسـئلة القراء ، منبر المجلة ، أخبـار صـوفية

الثمن ٥ مـ

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة الاسلام والتصوف

مجلة اسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الثالث – الجمعة ١٥ من المحرم عام ١٣٧٧ هـ – أول أغسطس عام ١٩٥٨ م

عيد الهجرة

لسماحة الاستاذ السيد محمد محمود علوان

في غمار الاحداث العالمية المدوية ، وعلى قرع طبول الحرب ، وضجيج أسلحة القتال . احتفل العرب ، واحتفل المسلمون بعيد من أعظم أعيادهم .. بل بعيد من أعظم أعياد الانسانية قاطبة ..

عيد هجرة خاتم النبيين ، وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، من مكة حيث القوة الباغية المعتدية ، الى المدينة حيث بدأ فجر الاسلام يشرق ، وحيث أخذت القوة الاسلامية النامية ، تتوحد وتتهيأ لدورها الخالد في التاريخ .

وفي المدينة أخذ شعاع الاسلام ينفذ الى كل بقعة في الارض ، حاملا الى الناس على اختلاف ألوانهم وأجناسهم وبلدانهم ، دعوة الحرية والاخاء والعدالة ، فالناس جميعا أبناء آدم اخوة متحابون يتساوون جميعا في الحقوق والواجبات ، كما يتساوون في الكرامة وحق الحياة ، وأن لا تفاضل على هذا الكوكب الا بالتقوى ، وبالخير ، وصالح الاعمال ..

لقد ذكرنا عيد الهجرة من جديد بدورنا في هذا الوجود ، وبرسالتنا

بين النـــاس ..

انتا نعيش فى البقعة المباركة ، فى المنطقة التى تعتبر قلب الدنيا وعين الوجـــود ..

نعيش فى أرض النبـوات والرســالات ، فى الارض التى اصطفاها الله لتخرج منها دعوة الرسل كافة ..

هنا على هذه الأرض العربية المباركة ، كانت حياة أبى الأنبياء ابراهيم الخليل .. أول صوت ارتفع لتوحيد الله سبحانه ..

وعلى هذه الارض المباركة عاش موسى كليم الله ، وتلقى كلمات التوراة ، فيها هـدى ونور ..

وعلى هذه الارض العربية المباركة كانت حياة عيسى روح الله وكلمته ، وكانت أناجيله المقدسة . فيها سلام ومحبة ، وفيهـــا لله طاعة وعبودية مضيئة مبصرة ..

وهنا فى قلب البقعة المباركة عاش خاتم النبيين وسيد المرسـلين محمد حبيب الله ورسوله الى الناس قاطبة ، ورحمته للناس كافة ..

انتا منطقة الخير والايمان . المنطقة التى هدت الانسانيه ، وقادت قافلة الايمان ، قافلة النور والبعث والحياة ..

فان جاءت قوات الشر والبغى والعدوان ، لتهددنا وتنـذرنا بالفنـــاء وبالاستعباد، فان الشر والعدوان طالما قضى عليهما فى هذه المنطقة ، على أكرم الايدى . وأنبل القلوب وأشجع الناس ..

لقد ألبت قريش على رسول الله وتآمرت وتحالفت مع القبائل وحشدت جندها ، ورصدت له القتلة والخونة ، وأنقذ الله رسوله من الغدر والبغى ، ومن القتلة الفجرة ..

وخرج صلوات الله عليه ثائرا على الظلم ، وعلى العدوان ، وعلى الجاهلية ، خرج مجاهدا ، لينقذ الانسانية كافة من الشر والحقد والجشع ، لينقذ الروح البشرى ، من الشر والفساد وسفك الدماء ..

انه التاريخ يعيد دوراته وحلقاته ، انه الصراع الخالد بين الجحود والايمان .. بين منطقة النبوات والرسالات ، وبين أعداء الرسالات والنبوات ..

والعاقبة أبدا للمتقين ، والعقبى للصابرين المؤمنين .. « وقاتلوا فى سـبيل الله الذين يقاتلونـكم ولا تعتـدوا ان الله لا يحب المعتـدين » وصدق الله العظيم ..

لا تحزن
إنّ اللّه معنا

للأستاذ طه عبد الباقى سرور

... وهتف ملك من ملائكة النور بصاحبه فى دهشة وتعجب ، من هذا السائر وحده فى الارض المقدسة بين الجبال والرمال ، يحف به الجلال ، ويظلله السحاب ، وتطوى له الارض ، وهو يقلب وجهه فى السماء ، ويضرع الى الله بالنجوى والدعاء ؟

قال له صاحبه ، وقد اهتزت أجنحته الملائكية ، فتناثرت الاضـــواء الساحرة : هذا أفضل وأكرم وأعز من اصطفى الله من عباده ، هذا محمـد رسول الله ، الذى أرسله ربه ، هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

ومع هذا ياصاحبى ، لو رأيت ما صنع به أهل الطائف ، لأذهلك بغى بنى الانسان وجحودهم ، لقد أتوا اثما كبيرا ، واعتدوا عدوانا عظيما .

لقد ذهب اليهم خير البشر ، يدعوهم الى خير الدنيا والآخرة ، فسخروا منه ولمزوه ، وأغروا به العبيد والسفهاء ، فقعدوا صفين على طريقه ، فلما مر عليه الصلاة والسلام بينهم ، جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهمـا ، الا رضخوهما بالحجارة حتى أدموه ، فخلص منهم ، وهما يسيلان الدماء !

ورفع الكريم العظيم الجليل محمد صلوات الله وسلامه عليه رأســه الى السماء هاتفا فى صدق وحرارة ودعاء ، وقد آلمه ما يلقى من الناس فى سبيل دعوته الى الحق والسلام :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، ياأرحم الراحمين ، انت رب المستضعفين وانت ربى ، الى من تكلنى ، الى بعيد يتجهمنى ، أم الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك ، أو تحل عـلى سخطك . لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » .

ويقول الرسول صلوات الله عليه فى حديث عائشة : فانطلقت وأنا مهموم أهيم على وجهى ، فلم استفق الا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسى . فاذا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام ، فنادانى فقال :

ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم .

ثم ناداني ملك الجبال : فسلم على . ثم قال : يامحمد ان الله قد سمع قول قومك لك . وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني اليك ربك ، لتأمرني بما شئت ، ان شئت أن نطبق عليهم - الاخشبين - جبلان حول مكة - .. فقال رسول الله :

أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا ..

ذلك الخلق العظيم ، يتركه الرسول العظيم ، على جبين الدنيا خالدا يتلألأ ، يرشد الدعاة الى الله . ويرشد الدعاة الى الاصلاح . ويرشد الدعاة الى خير الانسانية ، ان اصبروا وصابروا وجاهدوا بنفس مطمئنة ، خيرة صافية نقية . لا تعرف غضبا ولا حقدا ولا انتقاما . وانما ترجو للانسانية دائما ، هدى وسلاما ..

لقد لقى رسول الله من قومه أذى وعدوانا ، وحقدا وجهلا وعنادا ، ولكن حلمه العظيم ، وقلبه الكبير ، كانا أعظم وأنبل وأجل ، من كل ما في الجاهلية .. من حقد وبغى وعدوان ..

عن ربيعة بن عباد قال : « انى لغلام شاب مع أبى بمنى ، ورسول الله يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : يابنى فلان انى رسول الله اليكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد ، وأن تؤمنوا بى ، وتصدقوا بى ، وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثنى به . قال : وخلفه رجل أحول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية .. فاذا فرغ رسول الله من قوله وما دعا اليه . قال ذلك الرجل : يابنى فلان ، ان هذا انما يدعوكم الى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم ، وحلفاءكم من الجن من بنى مالك بن اقيش ، الى ماجاء به من البدعة والضلالة .. فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه ، قال : فقلت لأبى ، ياأبت . من هذا الرجل الذى يتبعه ويرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب ، أبو لهب ..

ويروى الامام احمد عن جابر قال : مكث رسول الله بمكة عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم ، وفى المواسم يقول : من يؤوينى ، من ينصرنى ؟ حتى أبلغ رسالة ربى وله الجنة ، فلا يجد أحدا يؤويه ولا ينصره ، حتى ان الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر . فيأتيه قومه ذوو رحمه فيقولون - احذر غلام قريش لا يفتنك ، ويمضى بين رحالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع .. حتى بعثنا الله اليه من يثرب فآويناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ، ويقرئه القرآن فينقلب الى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام .

ثم ائتمروا جميعا فقلنا - متى نترك رسول الله يطوف ويطرد فى جبال مكة ويخاف فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه الموسم فواعدناه شعب العقبة .

فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا : يارسول الله علام

نبايعك ؟ .. قال :

تبايعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، والنفقة فى العسر واليسر ، وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن تقولوا فى الله ، لا تخافوا فى الله لومة لائم ، وعلى أن تنصرونى وتمنعونى اذا قدمت مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ، ولكم الجنة ، فقمنا اليه :

• • •

وكانت بيعة العقبة ، وتأذن رب العزة بأن جهاد رسوله قد آنله أن يثمر وأن يشمل الدنيا ، وأن تتفتح أمام دعوته أبواب الحياة .

وجاء جبريل أمين السماء بأمر ربه يدعو أكبر الرسل وخاتم النبيين الى الهجرة فى سبيل الله ..

واجتمعت الوثنية العالمية فى حقد ملتهب لتتآمر فى الظلام ولتدبر القتل والاغتيال : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يخرجوك »

ويخرج الرسول ومعه صاحبه الصديق فى فجر اليوم الخالد ، فجر الهجرة الكبرى ، فينثر على رؤوس المتآمرين التراب .. ثم يواصل رحلته بعين الله ورعايته حتى يصل الى الغار التاريخى ، فاذا ألم به للراحة .. أدركته قريش فى ضجيجها وتهاويلها ، ويحدقون بالغار ، ويهتف الصديق ، يارسول الله لقد أحيط بنا ، لو أن أحدهم نظر الى قدميه لأبصرنا تحت قدمه ، فيقول النبى صلوات الله عليه :

لا تحزن .. ان الله معنا .. ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ..

واستقبلت المدينة رسولها المجاهد العظيم ، واتحدالانصار مع المهاجرين .. فكانت تلك الوحدة العربية الاولى بين أبطال مكة وفرسان المدينة ، نهاية تاريخ ، وبداية تاريخ ..

نهاية الوثنية والعدوان والجاهلية ، وبداية الاشراق والنور والهدى والكتاب المنير ..

الكتاب الذى سيبقى خالدا أبد الدهر .. انه كتابنا .. أنزله الله على رسولنا .. لنا ..

ويوم نعتصم بكتاب الله .. ويوم نستمسك بهدى رسول الله ، سنعود الى الدنيا ، كما كنا .. لنا العزة والكرامة ، ولنا القوة والمنعة ، لأننا جند الله ، ورسل السلام ودعاة الخير .. وحماة الحق ..

يا يوم الهجرة .. لقد عدت الينا فى عامنا هذا والجاهلية الباغية الطاغية تتصايح بنا ، تريد أن تطفىء نور الله ونورنا ..

لقد عدت الينا فى عامنا هذا ، وأيدينا على السلاح ، وأرجلنا على بداية الطريق المستقيم ، الطريق الصاعد ، الى مجد العروبة وعز الاسلام ..

ياأتباع النبى المهاجر .. لا تحزنوا .. ان الله معنا ، وكفى بالله وليا ، وكفى بالله نصيرا ..

« طه عبد الباقى سرور »

ندوة الإسلام والتصوف

يسألونك عن الروح

اجتمعت ندوة الاسلام والتصوف الشهرية فى مساء يوم الخميس الموافق ١٦ من ذى الحجة عام ١٣٧٧ هـ ـ ١٠ يولية عام ١٩٥٨ م بدار المشيخة العامة للطرق الصوفية ..

وقد حضرها من رجال الطرق الصوفية الاساتذة : السيد محمد عاشور شيخ السادة البرهمية ، والسيد عبد العزيز الجمل ، شيخ السادة السمانية ، والسيد مصطفى عبد الرحمن الشريف ، وكيل المشيخة باخميم .. والسيد محمد مجاهد نقيب أشراف الغربية ، والسيد السعيد الشرنوبى شيخ السادة السعيدية الشرنوبيه ، والحاج محمود الحصاوى نائب الرفاعية بكفر الزيات ، والسيد الجبالى ، وكيل المشيخة العامة ، والسيد ابراهيم محمد وكيل المشيخة العامة ، والسيد محمود علوان ، والسيد محمد عزمى عبد الجواد الرفاعى ..

وحضرها من أعضاء الندوة الاساتذة : محمد محمود علوان ، الدكتور محمد يوسف موسى ، الدكتور محمد غلاب ، الدكتور بدوى عبد اللطيف ، محمد ابراهيم البطاوى ، السيد المرصفى ، السيد محمد عيد الشافعى ، سيد عنان ، السيد احمد مجاهد ، حسن علوان ، طه عبد الباقى سرور .

وافتتح الندوة سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، مرحبا بالسادة المجتمعين ، ثم عرض الاستاذ طه عبد الباقى سرور ، موضوع الندوة ، وهو :

« يسألونك عن الروح ... »

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

الارواح خالدة باجماع المسلمين . وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة .. يقول الله سبحانه وتعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

وروى البخارى ومسلم : ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتلى بدر من المشركين فوضعوا فى ـ القليب ـ ثم وقف عليهم وأخذ يناديهم بأسمائهم .

يافلان ابن فلان : هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ، فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا ٠٠ فقال له عمر بن الخطاب ، يارسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا ٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى بعثنى بالحق ما أنتم باسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون جوابا » ٠٠

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده ، الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم »

وفى قصة الاسراء والمعراج التقى النبى صلى الله عليه وسلم بأرواح الانبياء وصلى بهم اماما فى بيت المقدس ، ثم حادثهم ، فى السموات السبع وتلقى منهم أنباء وتوجيهات ٠٠

● السيد احمد مجاهد :

ما المراد بالروح فى الآية الكريمة : « ويسألونك عن الروح فقل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » هل هى الروح التى بها حياة الانسان ، أم المراد بالروح ٠ جبريل عليه السلام ، أم هى النبوة كما قال ابن عباس ، أم المراد بالروح ملك عظيم يسبح الله الى يوم القيامة كما ورد فى بعض الآثار ، أم هى جند من جنود الله يسبحون الله كما قال أبو صالح ؟ ٠٠

فاذا كان المراد بالروح تلك التى بها الحياة ، فهى من أمر الله ولا يعلمها الا الله ٠٠

● الدكتور محمد يوسف موسى :

اعتقد ان المراد بالروح ، هى تلك التى بها الانسان انسانا ، والآية الكريمة : « قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ليس معناها اننا لا نعلم عنها شيئا ٠ قد لا نعلم كنهها ، كما لا نعلم كنه الكهرباء ٠٠ ولكننا نعرفها بآثارها ٠ وكذلك الروح فاننا نعرفها بآثارها وبذلك نعرف عنها الكثير ، فهى الجزء الخالد فى الانسان ، وهى التى تختص بالنعيم والثواب فى الآخرة ٠٠

ولهذا لم يختلف أحد من المسلمين فى أن الانسان سيعاد فى الآخرة بالروح ٠ وان البعث بالروح ، ولكنهم اختلفوا فى الجسم ٠٠ فهى باتفاق العنصر الاصيل فى الانسان ، العنصر الذى يستخدم البدن ويحركه ، ومنها تصدر جميع الافعال ، وعليها مدار الاعمال ٠٠

فلا معنى اذن لأن نقول : هل هى جبريل ؟ أم ملك ؟ أم خلق آخر ، وكم

فى تفسير القرآن الكريم من أقوال ليست من العلم فى شىء ..

وأعتقد أن من الخير أن تتناول الندوة الفرق بين الروح والنفس اذا كان هناك فرق ، ثم كيف تتصل بالجسم ؟ .. ثم أين مصيرها بعد فناء الجسم ، وهل تصير الى جسم آخر كما يقول الهنود ، أم انتهى أمرها الى أن تبعث فى الحياة الآخرة ..

● **السيد محمد عيد :**

كلمة نفس وكلمة روح ، وكلمة عقل كلها ألفاظ مترادفة ، تطلق على شىء واحد ، هو اللطيفة التى فى الانسان . الا أن هذه الاعتبارات المتعددة فى الروح أمر لابد منه باعتبار انها شئون للروح . بمعنى انه ان أمرته بالسوء .. فهى نفس أمارة بالسوء ، وباعتبار تعقلها فهى عقل . وباعتبار اشراقها فهى روح ، وهذه الاسماء المتعددة لا تقدح فى وحدة الحقيقة .

ومقر الروح بعد انتقالها من عالمنا . هو البرزخ . والبرزخ اجتماع لشيئين قال تعالى : « بينهما برزخ لا يبغيان » وعالم البرزخ وسط بين الدنيا والآخرة ، ولا يمكن للنفس أن تستقر فى البرزخ الا بالموت ، وأعنى به صرف نظر الروح عن تعلقها البدنى ، وانتقالها الى البرزخ مع بقائها متصفة بالحياة والحس ..

ذلك لأن ما ورد فى الكتاب والسنة . كما قرر سماحة السيد شيخ المشايخ يثبت ان حياة البرزخ حقيقة وان الروح لا يمكن أن تفنى . يقول الله سبحانه وتعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ويقول سبحانه : « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون النار »

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « القبر اما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة ، والنعيم لم يخلق لذاته من حيث هو ، ولكن يراد للمرء ، فاذا نعم الانسان أو عذب فمعنى هذا ان له ادراكا وهو فى القبر ، وكل مدرك حى ، فهناك حياة حقيقية فى البرزخ ..

والواقع ان حياة الانسان فى البرزخ أشبه شىء بحياة المرء فى الرؤيا ، يرى الانسان وهو معطل الحواس ، يرى انه فعل وتحرك ، وتنعم أو تعذب ..

• **الدكتور محمد يوسف موسى :**

ياترى اذا قويت الروح وضعف الجسم ، كما يفعل المتصوفة والهنود ، تزداد الروح قوة أم خلقت هكذا قوية ؟ ..

• **الدكتور محمد غلاب :**

ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى . هذه الآية الكريمة هى التى جعلت الروح مشكلة عظمى من المشكلات التى عرضت للاسلام ..

والسؤال عن الروح سؤال طبيعى يعرض لكل عقل بشرى يفكر ، فالعقل مهما كان ساذجا فانه يرى الفرق بين الانسان قبل موته وبعد موته ..

فهو فى الحالة الاولى حساس مفكر حى ، وفى الثانية جامد لا حركة ولا احساس ولا حياة ، فهو مضطر الى أن يسأل : ما هى الروح ؟ وما أثرها ؟ والى أين تذهب ؟ ولكن لما علم الله جلت حكمته ان هذا السؤال ذو شقين ، من حيثيتين مختلفتين ..

الاولى مشكلة الروح من حيث خلودها واتيانها الى البرزخ لتلقى سؤال الملكين ولتحقق قول الرسول : « القبر اما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة » ..

هذا هو الشق الاول ، وقد علم الله انه نافع للانسانية فى الدنيا والآخرة لأنه يدفع الى عمل الخير ، ويدفع الى تجنب الشر ..

لان الانسان اذا اقتنع بخلود الروح ، آمن بالبعث والثواب والعقاب ، وهذا كله يجعله فاضلا فى الدنيا محافظا على عبادة الله ومكارم الاخلاق ..

والشق الثانى ، شق فلسفى ، ما جوهر الروح ، وما الفرق بين الروح والنفس ، وأين مقرها فى الانسان ، وهل هى متمردة أم مطمئنة ، وهل تتأثر بالشهوات وهى بالجسم ؟ وهل وجدت قبل الجسد أم معه ، وهل خلقت من النور الالهى ، كل هذه المسائل مشكلات عرضت لها الفلسفة ، ويعلم الله انها لا تفيد ، فصرفهم سبحانه عن ما لايفهم الى ما يفهم فقال : « قل الروح من أمر ربى » ..

ولانه يعلم ان بعضا سيعترض ويقول - لم يجب ؟ .. فقيل لهم : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وصور الرسول هذا العلم بأنه كمقدار ما تأخذ العصفور من البحر ..

صرف الله العرب عن الفلسفة ، ولم يصرفهم عن الشق الاول كما ذكر

القرآن حياة الشهداء ، والسلام على أموات المسلمين ·

واذن فقد أمرنا بأن نبحث فى الروح ، بما ينفع فى الدنيا والآخرة ··

ان للجسم سلطانا كبيرا على الروح وكلما أغرق الانسان فى الاستمتاع بالحواس كلما زاد سلطان الجسم · يقول تعالى : « بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » ··

أما اذا انقشع الغشاء المادى بالرياضة والتصوف فان الروح تبرز وتشع ·· واذا استمر المتصوف فى رياضاته ومجاهداته حتى وصل الى أبعد الحدود ، وصلت الروح الى أبعد أشواط الحرية وانكشف لها كل شىء ، ولذلك كانت درجات الانكشاف بقدر درجات التصوف والرياضة ··

● **الاستاذ ابراهيم محمد البطاوى :**

حقيقة الروح والنفس والعقل ، وهل هى مسميات ثلاث لشىء واحد أم لا · قد فصلها رجال التصوف القدامى تفصيلا نحب أن نستأنس به · والغزالى مثلا قد أوضح ان هناك شيئا اسمه النفس مستقل عن الروح ، وكذلك العقل المستقل عن الروح ··

واذا كان لشخص أن يدلى برأيه الخاص حسب تجاربه فى هذا الموضوع فانى أقول :

ان الروح شىء علوى له مدركاته الكاملة ، والنقطة التى يلتقى فيها الروح بالجسد هى التى يمكن أن نسميها النفس بما فيها من مشاعر ، والمدركات العقلية تنبثق من النفس ، ومن هنا نعرف السبب فى أن العقل يتجه تارة علويا وتارة شيطانيا ·· وبمجاهدتنا لحواسنا جهادا صوفيا يتيسر لنا أن نصعد بمستويات التفكير الى مستوى الروح ، ومن هنا أهمية التصوف ورسالته فى الحياة ··

وننتقل الى نقطة أخرى وهى امكان الاتصال بعالم الروح ، ويمكننى أن أوجز فى هذه المسألة فان القرآن والسنة قد أظهرا لنا امكان هذا الاتصال وحدوثه كما بين سماحة السيد علوان ، وقد ثبت أيضا ان رجال التصوف يتصلون بشيوخهم بعد انتقالهم وينتفعون بتوجيهاتهم ··

● **سماحة السيد محمد محمود علوان :**

لى كلمة قصيرة عن موضوع الندوة وفائدة ذلك للصوفيه ولا جدال فى

أن التصوف يقوم على المجاهدة النفسية ، والتصـــفية القلبية ، والاشراق الروحى ..

والتصوف يؤمن عن علم وعن تجربة ، بأن الروح وهى الجزء الاعلى من الانسان ، وهى السر الذى أودعه الله فى عباده ، وهى النفخـة الربانيـة السامية التى سجدت لجلالها الملائكة ..

هذا الجزء النورانى الربانى ، هو قوام الحياة الايمانية الكاملة ، كمـا هو معدن العلوم ومستقر المعرفة ..

فاذا جاهد الانسان شهواته ، وقهر نزواته ، وهيمن على أهوائه ، وأقبل على عبادة ربه ، وأشعل الحب المقدس فى قلبه ، والشوق فى حسه ، وجعل السلطان الاعلى للروح . سمت روحه وزكت واستنارت وتفتحت مداركها .. وأشرقت بنور ربها ، وألهمت العلم الباطنى ، والحكمة الربانية ..

والفلسفة الاستشراقية قامت كلها على هذا اللون من المعرفة ، وكذلك قامت المذاهب الصوفية العالمية ..

● **الاستاذ حسن علوان :**

يخيل الى أن كثيرا من الزملاء المتكلمين كادوا أن يفهمونى ان الروح والعقل والنفس شىء واحد ، وأعتقد ان الروح والعقل والنفس كل منها شىء منفصل عن الآخر ، وكل منها له وظيفة غير وظيفة الآخر ..

ويخيل الى أن هذا يمكن أن يتضح حينما نستعرض تحديد القرآن الكريم للروح ، وخلاصته ان الله سبحانه وتعالى أضاف الروح لنفسه ، أو جعلها سرا من أسراره سواء أكان بالحقيقة أم بالمجاز : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى » : « فنفخنا فيه من روحنا » أى من سرنا المضاف الينا

تنزل الملائكة والروح» الروح عطف خاص على عام يقولون : ان المراد بالروح جبريل ، يسمى جبريل ، ناموس الله أو سر الله . أو روح فمعنى هذا انه يمكننا أن نحدد ان الروح سر من أسرار الله أو بعبارة أخرى سر من أسرار الحياة ، فاذا أردنا أن نحدد ما هى الروح فلن نستطيع الى ذلك سبيلا ـ مثلها كمثل الكهرباء ـ لا نعرف كنهها وانما نعرفها بآثارها ..

ويقول الدكتور غلاب : انها مشكلة اسلامية ، مع انها مشكلة قديمة . أذكر ان قريشا وقد كانت تدأب على محاربة النبى عليه الســـلام واثارة

المشاكل بين العرب أمامه ، أرسلت النضر بن الحارث ، وعقبة بن معيط من مكة الى المدينة يستفهمان اليهود عن مشكلة يضعونها أمام محمد ، فقيل لهما اسألوه عن الروح ، لأن الروح أمر مبهم فى التوراة ، وهو علم الله وحده وانظروا ماذا يقول ؟ ..

فنزلت الآية — « ويسألونك عن الروح ... »

وربما كان الشطر الاخير من الآية لم يعجب يهود المدينة ، فلما هاجر اليهم . قالوا له : هل المقصود به اليهود ؟ .. فقال : كلا أريد به الناس جميعا ..

وكنت أرى ان لا يأخذ حديثنا البحث عن حقيقة الروح لأنه شىء اختص الله ذاته بعلمه ..

هذا أمر الروح وهو شىء غير النفس ، ويخيل الى أن النفس شىء يكون نتيجة للروح والجسم وهو ما يوجد فى الانسان من ميول رديئة أو طيبة . وصف الله النفس بأنها أمارة بالسوء مرة ، ومرة بأنها النفس المطمئنة ..

أما العقل فانه شىء مادى بحت ، وما هو العقل ؟ .. هو مجموع الصور والخبرات التى تنطبع فى عقل الانسان من مرئياته ومشاهداته وخبرته فى الحياة ، ومن ثم كان أمرا غير محدود ..

كان عقل كل منا قبل هذه الجلسة غير عقله الآن . زاد عليه المسموعات والخبرات التى أحرزناها هنا ..

فالعقل شىء آخر ، شىء دنيوى بحت لا يمكن مطلقا أن نخضع العقل للأسرار الغيبية ..

هذا العقل يتكون من الارض . من الحياة التى نحياها ووراء هذه الحياة كون آخر ، ووراءه الله جل جلاله ، **ولا يمكن للعقل الذى خلق من هذه الارض ، لا يمكن له أن يتصور ما وراء الكون .. أن ينظر الى الله ..**

هذا ما أردت أن أوضحه عن معنى الروح والنفس والعقل ، كل منها منفصل تمام الانفصال وكل منها لازم للآخر تمام اللزوم ..

ولا يمكن أن نتصور الروح الا مع النفس والجسم والعقل ، مثل ذلك مثل الانسان ولونه . لا يمكن أن نتصور لون الانسان مجردا ، وكذلك صوت الانسان غير الانسان ولا يمكن أن يكون الصوت بدون انسان وهكذا ..

اذن حينما نريد أن نتناول الروح نتناولها من حيث أثرها ومن حيث وظيفتها ..

اذا كانت الروح مضافة الى الله فمعنى هذا انها هى العنصر الخير فى الانسان ، لأن الله خير وحق ورحمة وعدل ، اذن هى العنصر الذى يمكن أن يكون منه الحق والعدل والرحمة . ومنه تأتى صفة الانسانية فى الانسان ، الصفة التى وصفها الله بالكرامة - ولقد كرمنا بنى آدم - وتكريمه انه أودع فيه هذا السر العلوى الذى هو حق وعدل محض ..

هذا السر الذى أودعه الله فى الانسان لا يمكن وجوده الا فى قفص من الجسم ، وهذا السر الالهى الذى حبس فى قفص مادى ، فى نفس نزاعة الى الهوى ، بهذا الوضع يمكن أن تقوى الروح وأن تضعف ..

يمكن أن يبرز أثرها على الناحية الارضية فى الانسان ، على الدم واللحم وشهوة الجاه والمال ، ويمكن أن تسيطر على النفس فتحول الميول من ميول نفس أمارة بالسوء الى ميول نفس مطمئنة ..

ويخيل الى أن مشيخة الطرق الصوفية حينما اختارت هذا الموضوع وقعت على أمس موضوع يمس موضوعها ويمس حياتها ..

لأن التصوف هو سمو بالانسانية وارتفاع بها فى ناحية الروح الى الملأ الاعلى . ومعنى هذا انه سيطرة للروح على الجسم أو سيطرة للناحية العلوية فى الانسان على الناحية الارضية ، هذه هى وظيفة التصوف ..

ليس معنى التصوف ، الجوع ، والذكر ، والتقشف والحرمان فحسب ، بل هذه وسائل تسمو بروح الانسان وتدنيه من ذات الله جل جلاله ..

الخلاصة

ان الروح شىء خالد ، وان للروح حياة برزخية تحس فيها وتدرك ، وان الموت يرفع غطاء بصرها فترى كل ما يحيط بها ..

وان الروح من أمر الله لا نعرف حقيقتها ، وانما نعرف آثارها فهى الجزء الاعلى من الانسان ، والجزء الذى كرم الانسان من أجله .. واننا بالعبادة والطاعة وذكر الله وحبه ، وبالمجاهدة والرياضة الصوفية نستطيع أن نجعل الهيمنة للروح ، وحينئذ نظفر بالنفس المطمئنة الراضية ، والحياة السعيدة الفاضلة ، ونحظى بعلوم الروح والهاماتها ، ورضاء الله فى الدنيا ، وفى الآخرة نعيم خالد ، ومقام كريم عند مليك مقتدر » ..

آداب الاسلام العليا من سورة « الحجرات »

للأستاذ أبو بكر ذكرى
أستاذ الاخلاق بكلية أصول الدين

سورة الحجرات من أجمع سور القـــرآن الـكريم لآداب السلوك الانسانى الرفيع بل لعلها أجمـع سورة فى القـــرآن لهذه الآداب العليا اذا راعينا نسبتها الى غيرها من السور من حيث الطول والقصر وعدد الآى

نزلت بالمدينة المنورة بعد أن استقر بالرسول الكريم صلى الله عليـه وسلم المقام وتوطد المنزل وتفرغ لأداء الرسالة العظمى وتبليغ تعاليمهـا للناس دون تهاون أو ابطاء ودون أن تأخذه فى الحق لومة لائم .

كان أصحابه رضوان الله عليهم لا يزالون أو لا يزال كثـــير منهم ، قريبى عهد بجاهلية لم تألف التقيد بأدب السلوك المنظم ، ولم يتح لها من تعاليم الأدب ما به تتكمل النفوس وتتجمل الأرواح وتستـنير بؤرة الضمير ، وتتألق أنوار الظاهر والباطن فى أبهى صورة وأجمـل مظهر ، وكان الرسول الكريم وهو مجتمع الكمالات العليا ومشرق أنوار الآداب السامية كثيرا ما يتأذى بما يند من بعضهم من مخالفات لقـــانون الأدب الكريم والخلق العظيم . تلاقى عنده يوما جماعة من أصحابه فرفعـــوا أصواتهم فوق صوته دون أن يتنبهوا لما فى ذلك من خروج عن أدب حضرته ورعاية مكانته ، فنزل قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقـدموا بين يدى الله ورسوله » . لا تتقدموا فى حضرته بما لا يليق برعاية رتبته ..

« واتقوا الله ان الله سميع عليم » بكل ما يصدر منكم فاحذروا خطـــر مخالفته والتعرض لسطوته . « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصـــواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ان الذين يغضون (يخفضون) أصواتهم عنـــد رسول الله (تأدبا ورعاية لمقامه العظيم) أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم » .

وجاء يوما اليه جماعة من أصحابه يطلبونه لأمر فأبطأ فى الخروج اليهم ، وربما كان تأخره لشأن من شئون بيته أو لأمر من الله يوحى اليه فراحوا ينادونه من وراء حجرات أزواجه بصوت عال ليخرج اليهم وتلك طريقة يأباها الذوق السليم والأدب القويم . وتأذى لذلك صلى الله عليه وسلم . فنزل قوله تعالى : « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون .. ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم » وهنا نجد فى هاتين الآيتين الكريمتين قاعدة من الأدب العالى الكريم يؤدب الله بها أمة نبيه الكريم اذ يعلمهم أن لأصحاب الاقدار العالية مقامات يجب أن تراعى وحرمات يجب أن تصان عن هذا العبث ، وان الصبر والتأنى فى طلب الحاجات خير من التسرع والتهجم الذى ينافى الذوق ويأباه ذوو العقول الصحيحة . ولما كان هذا التسرع والتهجم بعض ما ورثوه من طباع الجاهلية وكان لهم عذرهم فيه أخبر الله سبحانه بأنه غفور رحيم لا يعاجلهم بالعقوبة الا بعد أن يعلمهم ويعظهم ويرشدهم الى المسلك الأفضل والأدب الأمثل ، فتعالى الله من رب رحيم بالمؤمنين لا يسرع بعقوبتهم ولا يصيبهم الا بما يأتى منهم من عناد واصرار .

وانه لما يدعو الى الأسف أن ننظر حولنا فنرى مجتمعنا المائل والقرآن الكريم يتلى عليه صباح مساء ، والوعاظ يجهدون جهدهم فى تهذيبه وتثقيفه ، قد كاد ينسى هذه الآداب العالية نسيانا تاما ويتخذ لنفسه عادات وآدابا ما أنزل الله بها من سلطان بل انها فوق ذلك لتنافى الذوق السليم والأدب الكريم . فما أكثر الذين يتجاهلون هذه الآداب فلا يراعون حرمة ذى حرمة ولا مقام ذى سن وحلم وعلم . يمر بهم العلماء والكبراء وذوو السن العالية وهم على أوضاع وأعمال تنافى الآداب فلا يكترثون ولا يهتمون . يثور صغارهم على كبارهم ويرفعون أصواتهم فى حضرتهم بل أكثر من ذلك يقذفون من أفواههم القذرة حمما وسيولا من الالفاظ النابية المؤذية الجارحة للأسماع يندى لها جبين الفضيلة وتنفطر لها قلوب ذوى المشاعر الكريمة أسى وحزنا . كما أن الكثير منهم لا يراعى فى دخوله البيوت وورود أبوابها ما كان يجب عليه من أدب التريث وانتظار الاذن وغض النظر وحسن الاستئذان وتخير الأوقات المناسبة حرصا على راحة سكانها وعملا على عدم احراجهم وايذاء شعورهم .

خطاب كريم

أرسل السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة الى السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية الخطاب التالى ردا على برقية مؤتمر وكلاء المشيخة الى سيادته :

« أشكر لك . وللسادة الموقعين على برقيتكم الكريمة وكلاء مشيخة الطرق الصوفية بالجمهورية العربية المتحدة بالاقليم الجنوبى بمناسبة اجتماعكم العام ، تاييدكم للسياسة التى تنتهجها حكومة الجمهورية لخير العروبة ورفاهية البشرية والله أكبر والعزة للعرب » .

وان القرآن الكريم لدستور خالد للآداب السامية لا يطاوله كتاب ولايدانيه سفر من الأسفار .. ولا خفاء لما بين دفتيه على ذى عقل وذى بصيرة . ولا عذر لأحد بعد اليوم الا أن يكون عذر التجاهل والاستهتار والاستخفاف بآداب الاسلام العالية والسير وراء غرائز البهائم الجافية الغليظة . ان هذا الاستخفاف قد أصبح يسرى من الآباء الى الأبناء وينتقل من جيل الى جيل ويرسخ فى النفوس ويتركز فى الطباع فيتباعد ما بين القلوب وبين كتاب الله وما فيه من عظات بالغة وآداب عالية . وما ذاك الا لأن هم الناس المهم وجهدهم الجاهد أصبح لا يعدو ملء البطون وارتداء الخرق والتسابق فى حيازة الدرهم والدينار وتحصيل الحياة العاجلة وأسباب الغنى والجاه دون عناية بالروح وما يجب لها من تطهير وتزكية وتجميل يسمو بها الى الكمالات السماوية وينير جوانبها بالأنوار الربانية فيكون للانسان حياة أسمى وأمل أتم وأعلى فى حياة خلود وسعادة أبدية ، ونعيم لا يزول ولا يحول .. وان كتاب الله الكريم لهو السبيل الوثيق الى ذلك الغرض الأسمى فلنتله تلاوة تدبر وتعقل وتبصر ولنتمسك بما فيه لنصل الى سواء السبيل .

صفحات ونفحات
من الحياة الروحية المحمدية

بقلم : الدكتور محمد مصطفى حلمى
أستاذ الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

هذه هى الصفحة الاولى من الصفحات التى يتألف منها تاريخ الحياة الروحية فى الاسلام • وليس من شك فى أنها أزهى هذه الصفحات وأروعها ، كما أن ما يأرج بين أعطافها من نفحات هو أصفى هذه النفحات وأمتعها • وليس من شك أيضا فى أن ما جاء بعدها من الصفحات التى خلفها السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ، ومن الزهاد والعباد والنساك والبكائين ، ومن الصوفية والمتصوفة وغيرهم ومن المعنيين بأمر الدين ، لم يكن فى حقيقته الا ترديدا لما امتلأت به الصفحة الاولى من الاسرار الالهية ، والا تجديدا لما فاضت به من الانوار الروحية • ولست أعنى بتلك الصفحة الاولى غير صفحة الحياة الروحية المحمدية التى أجرى الله بألفاظها وعباراتها أكرم يد ، وأنطق بحقائقها وتالقها أصدق لسان ، وملأ بمعارفها ولطائفه أنور قلب ، فكانت بهذا كله ، كما كانت حياة صاحبها عليه الصلاة والسلام ، المورد الاحلى ، والمنهل الاصفى ، لكل من أراد أن يحيى ، وأراد أن يظفر بالسعادة وحسن العقبى •

ولصفحة الحياة الروحية المحمدية وجهان : وجه قبل البعثة النبوية ، ووجه بعدها ، وهى بوجهها الاول تعد مطلع فجر جديد فى تاريخ الحياة الاسلامية بصفة خاصة ، وهى بوجهها الثانى تعد استمرارا لذلك اللحن الروحى الرائع الذى بدأ يرتله محمد عليه الصلاة والسلام ، لاول مرة فى تاريخ الاسلام ، وجعل يردده معه ومن بعده المسلمون ، ذلك الترتيل الجميل الذى يهز النفوس ، ويملأ القلوب ، ويملك العقول ، ويمحو ظلمة الشك ، وضلالة الشرك ، وغشاوة المادية بما يشعه ويشيعه فى النفوس والقلوب والعقول جميعا من نور اليقين ، وهدى الوجدانية ، واشراق الروحانية • والوجه الاول من هذين الوجهين هو الذى أحب أن أكشف عنه فى هذا الحديث ، على أن أقف عند الوجه الثانى فى حديث مقبل •

ولعل أول ما يلاحظه المتأمل فى الحياة الروحية المحمدية قبل البعثة هو

تلك الخلوة التى أحبها محمد حتى لم يكن شىء أحب اليه من أن يخلو الى نفسه ، فى ذلك التحنث الذى كان يأخذ به نفسه فى غار حراء ، وما فتىء كذلك حتى صفت نفسه صفاء جعلها وجعل من صاحبها أهلا لما أنزل عليه من الوحى ، وما كلف به من الرسالة العظمى ، والدعوة الكبرى .

فهنالك فى حراء ، ذلك الغار الذى كان يعتكف محمد به متحنثا أو متحنفا على ملة ابراهيم عليه السلام ، وكان يعكف على نفسه يروضها ويجاهدها ، ويصفيها وينقيها ، ويباعد بينها وبين الحياة المادية وضجيج وعجيج المعنين فيها ، وانه ليأخذ نفسه بهذا التحنث كلما أقبل شهر رمضان من كل عام ، يعتزل الناس ، ويتزود بالقليل من الزاد ، ويتصفح نفسه وقلبه ، ويتأمل الكون الذى يعيش فيه ، ويتدبر الكائنات التى تحيط به ، ويروى فى بديع السموات والارض ، وفى كل ما خلق الله من شىء . هنالك كان يحيا محمد حياة روحية خالصة ، لا يفسدها عليه ما فى الحياة المادية من نزوات الحس ، وشهوات النفس ، ونوازع الهوى ، ودوافع الشيطان ، وأعراض الجاه ، وزخارف السلطان . وهكذا ظل محمد على هذه الحال من رياضة نفسه ومجاهدة حسه ، يقضى أيام رمضان ولياليه حتى اذا بلغ من التحنث مأربه عاد وقد انجاب عن عين قلبه الحجاب ، وفتح له من دون الحق والحقيقة كل باب ، واذا بأول ما أكرمه الله به من آيات النبوة الرؤيا الصادقة بحيث لم يكن يرى فى نومه رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ، واذا به فى حياته الروحية هذه وقد أشرقت بأنوارها جوارحه وجوانحه ، يمعن فى الحق والخير واليقين بقدر ما يمعن غيره من المتعلقين بأسباب الحياة المادية فى الباطل والشر والشك .

ولقد كانت هذه الحياة الروحية الخالصة التى كان يحياها محمد عليه الصلاة والسلام ارهاصا لنبوته وتمهيدا لرسالته وسبيلا الى أن يهبط عليه الملك بأولى آيات القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وذلك على نحو ما نتبينه من كتب السيرة العطرة التى يكفى أن نقف منها عند الصورة الرائعة التى يعرضها ابن اسحاق ، وذلك اذ يروى فيقول : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يطعم من جاءه من المساكين ، فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به الكعبة قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع الى بيته ، حتى اذا كان الشهر الذى أراد

الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التى بعثه الله تعالى فيها ، وذلك الشهر شهر رمضان ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ، ومعه أهله ، حتى اذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ، جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى » . وليس هذا الذى يصوره ابن اسحق من الحياة الروحية المحمدية هو كل ما لهذه الحياة من روحانية رائعة ،، وانما هناك ما هو أروع وأمعن فى الروحانية وأفعل فى الروحانية وأفعل فى تاريخ الحياة الروحية الانسانية من ناحية ، وفى تاريخ الحياة الروحية الاسلامية من ناحية أخرى ، ذلك هو نزول جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام ، هذا النزول الذى لا نجد فى وصفه وتصويره خيرا مما تحدث عنه صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، وذلك اذ يقول : « ... ... فجاءنى جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ : قال : فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، قال : قلت : ما أقرأ ، قال : فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، قال : قلت : ماذا أقرأ ؟ قال : فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، قال : فقلت : ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك الا افتداء منه أن يعود لى بمثل ما صنع بى فقال : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » . قال : فقرأتها ، ثم انتهى فانسرف عنى ، وهببت من نومى فكأنما كتب فى قلبى كتابا . قال : فخرجت حتى اذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد ، أنت رسول الله وأنا جبريل ... ... »

وهكذا كانت قراءة محمد عليه الصلاة والسلام لتلك الآيات البينات من القرآن خاتمة عهد وفاتحة عهد ، أو هى نهاية صفحة وبداية صفحة من تلك الصفحات ، الفياضة بأروع النفحات ، المشرقة بأسطع اللمعات ، التى يتألف منها سجل الحياة الروحية الاسلامية ، ويتردد بين أسطرها أسمى المعانى وأرقى المثل مما تقوم عليه وتتقوم به الحياة النفسية والخلقية والروحية للافراد والجماعات .

على أن قيمة هذه الصفحة الاولى ، وقيمة الوجه الاول من وجهها بنوع خاص ليست فيما تشعه الالفاظ من اشراقات فحسب ولا فيما تشعه العبارات من نفحات فحسب ، ولا فيما تحث عليه وتدعو اليه من المثل الاعلى

والقدوة الحسنة فحسب ، وانما هى فى هذا كله ، وفى شىء آخر ليس أقل خطرا من هذا كله : ذلك بأنها كما كانت المنبع الفياض بأرقى قواعد السلوك ، وأسمى مبادىء الخلق ، وأشرف ألوان المعارف واللطائف ، فهى كذلك المصدر الاول الذى استقى منه الزهاد الاولون ، والصوفية المتقدمون والمتأخرون ، العناصر العلمية والعملية التى هى قوام ما نعرفه بين العلوم الاسلامية باسم التصوف الاسلامى ، وهو الاسم الجامع لطوائف الزهاد والعباد ، ولأحوال أولئك وأعمالهم ، ولعلوم هؤلاء ومعارفهم . وهذا يعنى بعبارة أوضح وأصرح أن تحنث محمد عليه الصلاة والسلام فى غار حراء ، وما استتبعه ذلك التحنث من زهد وتقشف ، ومن تأمل وتفكر ، ومن عكوف على تصفية النفس واعتكاف عن الخلق ، ومن جلاء البصيرة ، وصفاء السريرة ، ومن افاضة الرؤيا الصادقة على قلبه ، واختصاص بهبوط الملك عليه من ربه ، انما كان كل أولئك بمثابة البذور الروحية الاولى التى نبتت أول ما نبتت فى قلب الزاهد الصوفى المسلم الاول ، ثم ألقيت بعد ذلك فى قلوب الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ، ثم فى قلوب الزهاد والعباد والنساك والصوفية فى الاولين والآخرين ، فاذا هى تزكو وتنمو ، وتينع وتترعرع ، وتاتى أكلها رياضات ومجاهدات ، وأذواقا ومشاهدات ، وأشواقا ونفحات ، وكلها صور جديدة لتلك الصفحة الاولى التى خطتها يد محمد متحنثا على نحو ما رأينا ، ثم زادت عليها ، وأضافت اليها يد محمد نبينا على نحو ما سنرى .

واذا كان ذلك كذلك فما أجدر الذين يدرسون تاريخ الحياة الروحية الاسلامية بصفة عامة ، وتاريخ التصوف الاسلامى بصفة خاصة ، من المستشرقين وغير المستشرقين من المقلدين الذين يسرفون وينحرفون ، اذ يزعمون أن التصوف الاسلامى برياضاته ومجاهداته العملية ، وبأذواقه ومواجيده الروحية ، انما جاء الى المسلمين من مصادر أجنبية عن الاسلام ، أقول ما أجدر أولئك وهؤلاء أن يرجعوا الى هذه الصفحة الاولى من حياة نبى الاسلام ليتبين لهم أنها الحق ، وأن الباطل ما يزعمون ، وأن الحياة الروحية المحمدية التى تصورها هذه الصفحة المشرقة ، انما هى أول ما ينبغى أن يقف عنده الباحث المحقق المنزه عن التعصب والتكلف والتعسف ، لكى يلتمس منا مطلع الفجر ومشرق النور .

محمد مصطفى حلمى

حول كلمة تصوف

للدكتور عبد الحليم محمود

استاذ الفلسفة الاسلامية بكلية أصول الدين

(٣)

اننى أرى ـ كما ترى الغالبية العظمى من الباحثين الحديثين ـ أن لفظة « التصوف » تنتسب الى الصـــوف . وكما انه يقـــال تقمص اذا لبس القميص ـ كذلك يقال تصوف اذا لبس الصوف . ومن أبرز القائلين بهذا الرأى المرحوم الاستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبـــد الرازق ، والمرحوم الدكتور زكى مبارك ، والمستشرق مرجليوت .

واذا كانت هذه الكلمة تنتسب الى الملبس ـ وهو مظهر وشكل ورسم ـ فليس معنى ذلك أن التصوف مظاهر وأشكال ، وليس من المحتم دائما أن يكون المعنى الاصلى للاسم هو المراد مما وضع الاسم له ، اذ المعنى الاصلى قد يتطور ويتغير ويختلف، وقد يقصد عكسه.ومن أجل ذلك فانه لا مجال لتخوف هؤلاء الذين لا يريدون أن ينسبوا التصوف الى الصوف بحجة أن انتسابه الى المظاهر يحط من شأنه .

حقيقة أن الباحثين كثيرا ما يجدون صلة وثيقة بين المعنى الاصلى للاسم وما وضع الاسم له . أو بين الاسم والمسمى . ولكن ذلك ليس مطردا .

والواقع أن التصوف أصبح معنى معروفا لا شأن له بالمظاهر والاشكال. واذا كان بعض الاشخاص لا يزالون يمارون فى قيمتـه أو فائدته فانهم لا يتخذون التسمية تكأة لهذه المماراة . ولو فرضنا أنهم اتخذوها تكأة لخرجوا عن سمت الباحثين ، ولاصبحوا سخرية الساخرين .

على أننى أرى ، كما يرى كثير غيرى وكما يثبت التاريخ ، أن هذه الكلمة « تصوف » لم توضع فى الاصل للتصوف بمعناه العادى الذى نفهمه الآن، وانما وضعت ، فى المبدأ ، لتدل على نمط من العزوف عن الدنيا انها كانت علامة الزاهدين والمتنسكين فسمى بها هؤلاء الذين انصرفوا عن الدنيا .

ان العزوف عن الدنيا عادة قديمة جدا يتمسك بها بعض الناس تمشيا مع فكرة دينية وارضاء لشعور تنسكى، وقد حدثنا القرآن عن هؤلاء الذين ترهبوا ابتغاء رضوان الله . ويتمذهب بها بعض الناس ارضاء لفكرة منطقية واتباعا لمذهب عقلى يرى السعادة فى الهدوء ، والهدوء لا يتأتى الا بتحـديد الرغبات والبعد عن الشهوات وذلك هو الزهد .

وسواء أكان المعروف عن الدنيا دينا أم كان منطقا فانه موجود منذ أقدم العصور ، فالدين صاحب الدنيا منذ نشأة الانسان فيها ، والمنطق صاحب الانسان منذ وجوده ٠

ولقد رأى هؤلاء الزهاد - من ناحية الملبس - فى الصوف ما يحقق أهدافهم التى تتصل بالتقشف والشظف والخشونة ، فهو متين رخيص خشن لا يحتاج الانسان معه فى الشتاء الى غيره ، ولا يحتاج الى تغييره كثيرا : ذلك أنه لا يبلى بسرعة ٠٠٠ فتصوفوا : أى لبسوا الصوف ٠ وكان لابد من اسم يطلق على هؤلاء ، وكان من السهولة بمكان أن يطلق عليهم صوفية ٠٠٠ وأطلق الاسم مصادفة أو تعمدا فذاع وشاع وأصبح الزهاد يعرفون - فى البيئات العربية - باسم الصوفية ٠

هؤلاء الزهادكانوا موجودين فى العصر الجاهلى تدينا أو منطقيا، وكانوا موجودين فى صدر الاسلام تدينا أو منطقا حتى اذا كانت رابعة ٠٠ وكان الجنيد وكان ذو النون ٠٠٠ حتى اذا وجد التصوف بمعناه الحقيقى وكان ممثلوه عازفين عن الدنيا لابسين للصوف أطلقت الكلمة عليهم ٠

ولم يميز الناس بين حالتين مختلفتين كل الاختلاف هما : حالة الزهد البحت وحالة التصوف ولم يثر الصوفية على التسمية فى حد ذاتها٠ومن لم يرض منهم نسبتها الى الصوف ذهب فى نسبتها مذاهب أخرى ٠

واذا كانت الكلمة تنتسب الى الصوف فهى كلمة موفقة كل التوفيق - ولعل عناية المقادير هى التى هيأت لها الجو للظهور والشيوع - اذا أنها تمت بصلة حرفية نغمية جرسية الى كثير من الكلمات التى تدل على معان وثيقة الصلة بالتصوف كالصفاء « وصلته بالتصوف ظاهرة » والصف « الصف الاول فى الجهاد : جهاد العدو وجهاد النفس » والصفة « صفة مسجد رسول الله التى كان يعيش فيها قوم وهبوا أنفسهم لله وللجهاد »٠ والصفة « الصفة الجميلة » ٠ وسوفيا اليونانية التى تدل على معرفة الغيب على وجه الخصوص » ٠

وكان من التوفيق أيضا هذا الغموض نفسه فى أصل الكلمة ، فما من شك فى أن اختلاف المذاهب والآراء فى أصلها يبين الكثير من معانى التصوف ومن مظاهره ٠ والله ولى التوفيق ٠

الحاسة الصوفية

للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى
استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

يدرك الانسان الاشياء بطريق الحواس ، وهى الخمس المعروفة منذ قديم الزمان ، وهى : البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، وقد قيل ان من فقد حسا ما فقد ما يقابله من علم ، ألم ترى الى الطفل الذى قال لأمه :

يا أم ما شكل السماء وما الضياء وما القمر .. ؟

لأنه كان طفلا ولد أعمى فلا يمكن له أن يعرف ما الأشكال وما الألوان وفى الانسان خلاف هذه الحواس التى بها يعرف الأشياء المحسوسة ، وهى الطريق الى المعرفة الحسية ، العقل الذى به يدرك ان المعقولات والناس بوجه عام فى حياتهم اليومية العادية ، وفى أمور معاشهم ، وفى سلوكهم انما يعتمدون على هذين الطريقين ، وهما الطريق الحسى ، والطريق العقلى وانهما لعامان فى جميع البشر .

وينبغى أن نلاحظ ان الحيوان أيضا يسلك فى حياته معتمدا على حواسه .. وقد دلت الابحاث الحديثة فى علم النفس على أن بعض الحيوانات الراقية موهوبة بشىء من العقل والذكاء ، لا كما كان يعتقد فى الزمن القديم من انها لا عقل لها ، وليس هذا هو موضوع كلامنا ، وانما الذى نريد أن نستخلصه ، وأن ننبه عليه ، هو ان العلم بالاشياء انما يكون عند وجود الطرق الملائمة لها ، فاذا فقدت هذه الطرق ، لم يتيسر هذا العلم ، كما ذكرنا من أن الأعمى الذى فقد بصره فلن يعرف الأشكال والالوان كما أن هناك فى هذا العالم أشياء كثيرة جدا حواسنا قاصرة عن العلم بها وقد ابتدع العلم الحديث طرقا توصل الى معرفتها ، مثل « الرادار » أى العيون الصناعية والآذان الصناعية ، التى تدرك من الأصوات ، ومن أطياف الضوء ما لا تدركه عين الانسان الطبيعية أو أذنيه .

فاذا كان الامر كذلك ، ففى هذا العالم أمور لا تدرك بهذه الحواس الظاهرة ولا بما يتبعها من معرفة عقلية وانما تدرك بطريق آخر ، بحاسة اخرى ، هى تلك التى نسميها « الحاسة الصوفية » .

وقبل أن نوضح ما هذه الحاسة وما طبيعتها وما الموضوع الذى تدركه نحب أن نشير الى مباحث مماثلة فى علم النفس الحديث أثبتت وجود ما يسمى « بالحاسة السادسة » فى الانسان والحيوان على حد سواء ، انها حاسة غامضة تدرك الاشياء الغامضة مثل : الخطر الداهم الذى يقبل على الحيوان أو الانسان . تجد حيوانا يبتعد عن منطقة معينة ويأبى أن يقبل عليها لأنه يحس بهذا الاحساس الغامض بأن هناك خطرا سوف يحدق به ، وكذلك فى الانسان قد تجد تاجرا يقبل على صفقة وينفر من أخرى ولا يخيب حدسه ، فكيف عرف ذلك ؟ .. وكيف خرق حجب المستقبل البعيد ؟ .. انها « الحاسة السادسة » وهذه أيضا لن نخوض فى أمرها لأنها ليست موضوع كلامنا ، وانما أشرنا اليها تمهيدا للقول فى « الحاسة الصوفية » .

موضوع الحاسة الصوفية ، هو ادراك هذه الحقيقة الغيبية التى تجل عن الوصف ، والتى نسميها « **الله** » وليس الله من قبيل الاجسام المحسوسة حتى يدرك بالبصر ، أو السمع ، وقد قال جل شأنه فى الكتاب العزيز « **لا تدركه الأبصار** » وقال تعالى : « **ليس كمثله شىء** » فالله موجود ، ويمكن ادراكه بطرق كثيرة فى هذه الحياة الدنيا ليس منها الطريق الحسى بطبيعة الحال ، ولكن قد يكون منها الطريق العقلى من قبيل الاستدلال البرهانى من وجود هذه الكائنات على وجود الصانع ، ولذلك أمرنا الله فى القرآن الكريم أن نتدبر فى خلقه كى نتأدى من هذا النظر والاعتبار الى وجود الخالق الأعظم ، وهذا الطريق ملائم لكافة البشر .

ولكن هناك طريق آخر ، أقرب وأوثق ، يصل بنا مباشرة الى ادراك هذه الحقيقة الالهية المهيمنة على جميع الكائنات والقريبة من كل انسان ، كما جاء فى الكتاب الكريم : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان** » هذا الطريق هو الطريق الصوفى ، وهذا هو منشأ الطرق الصوفية ، نعنى الطريق الذى يوصلنا الى معرفة الله ، وهو خلاف الطريق الحسى وخلاف الطريق العقلى ، اذ يعتمد على هذه الحاسة الباطنة التى نسميها « بالحاسة الصوفية » وموضوعها : ادراك الله سبحانه ، أى هذه الحقيقة الالهية السارية فى هذا الكون الذى خلقه الله ، ولا يزال يمده بعونه ورحمته ولطفه .

ولم ينكر القدماء ولا المحدثون وجود هذه الموهبة أو القوة ، أو الملكة ، ولكنهم قالوا : انها ليست عامة فى كافة البشر ، يمتاز بها قلة قليلة من أولياء الله الصالحين ، الذين وهبهم الله ، أو اختصهم بهذه الحاسة ، وهى فطرية فى هذا النوع من الناس لا تكتسب ولا توجد فى كل حين ، فقد تتفتح هذه الحاسة فيحدث ما يسمى بالتجلى ، وقد تضمر أو تموت فلا يعود صاحبها يستفيد منها ، ولكن جلاء هذه الحاسة هو باتباع طرق فى الحياة اساسها أماتة الشهوات ، من الصوم والزهد ، والابتعاد عن الملذات الدنيوية الحسية الشهوانية ، حتى تصفو النفس، وتستعد لقبول - ان صح هذا التعبير - هذه الاشعاعات الالهية ، وقد قلنا ان القدماء من الفلاسفة لم ينكروا هذا الطريق الصوفى ونحن ننقل اليك عن ابن الرشيد الفيلسوف الذى عارض الصوفية معارضة شديدة ، وكان من أتباع أرسطو المخلصين ، ما قاله فى كتابه « الكشف عن مناهج الأدلة » قال :

« وأما الصوفية فطرقهم فى النظر ليست طرقا نظرية ، أعنى مركبة من مقدمات وأقيسة ، وانما يزعمون أن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات شئ يلقى فى النفس عند تجريدها من العوارض الشهوانية واقبالها بالفكرة على المطلوب ، ويحتجون لتصحيح هذا بظواهر من الشرع كثيرة مثل قوله تعالى : « **واتقوا الله ويعلمكم الله** » ومثل قوله تعالى : « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** » ومثل قوله : « **ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** » الى أشباه ذلك كثيرة يظن انها عاضدة لهذا المعنى ، ونحن نقول : ان هذه الطريقة ، وان سلمنا وجودها فانها ليست عامة للناس » .

فهذا رأى أحد القدماء ، الذى سلم بوجود هذه الطريقة أو هذا الطريق ، ولم ينكره ، الا أنه ليس عاما فى كافة البشر ، وهذا صحيح اذ الواقع المشاهد هو أن الصوفى على الحقيقة أو الصوفى الحق نادر ولذلك نشأت الطرق الصوفية من هذا السبيل حين يعرف عن شخص انه موهوب بهذه الهبة ، يلتف حوله جماعة آخرون قد يبلغون الآلاف يتصلون به لتسرى هذه المعرفة التى وصلت اليه عن هذه الحاسة الصوفية فيهم ، كما يسرى المغناطيس فى كل حديد يلمسه .

ولكن الجديد فى الموضوع هو اخضاع هذا الفريق من الناس للبحث العلمى ، أى للمشاهدة الدقيقة التى تنطبق عليها الشروط العلمية ، وهذا

شيء مع الأسف الشديد لم يتجه اليه أحد ما فى الشرق ، ولو أن كثيرين من علماء الغرب شرعوا يبحثون هذه الظاهرة النفسية بحثا علميا فيما يسمونه « علم النفس الدينى » ٠

ولعلك تعرف هذه المباحث المنتشرة فى أوربا والتى تسمى « بالمباحث الروحية » فليس هذا هو بالضبط ما نعنيه بالحاسة الصوفية ولكنه شيء شبيه بذلك ، لأن أولئك الذين يزعمون أنهم يحضرون الأرواح يتصلون كما يقولون بالأرواح السابحة فى الفضاء وعن طريقها يستطلعون كثيرا من الغيب ، ولا أود أن أخوض فى أمر تحضير الأرواح لأننى لم أحضر أى جلسة من جلساتها ولا أؤمن بشيء الا اذا شاهدته شخصيا ، ولكنى أحسب انه ان صح ما يزعمونه فهؤلاء الوسطاء انما هم قوم قد وهبوا هذه الحاسة الغيبية ، ولكنهم بدلا من أن يتجهوا بها الاتجاه السليم ، نعنى الى المعرفة المباشرة بالله ، التمسوا الأرواح وسطاء الى تلك الحقيقة العليا مع ان الله سبحانه وتعالى لم يبخل على عباده الصالحين باستجابة دعائهم اذا دعوه بالطريق المرسوم فى الشرع والمبين فى الكتاب العزيز ، نعنى طريق التقوى والصلاح والذكر ، قال تعالى : « **ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** » وقال أيضا : « **الا بذكر الله تطمئن القلوب** » ٠٠

وذكر الله ، الذكر الصحيح ، يكون باتجاه القلب وصفاء النفس وتفتح هذه الحاسة لاستقبال هذا الشعور الكونى الالهى ٠٠

أحمد فؤاد الاهوانى

* * *

من ادب النبوة

رسولنا وأمامنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، رحمة مرسلة من فاطر السموات والارضين ، ليكون نورا وخيرا للناس كافة

وتمثل هذا النور ، وتمثل الخير ، فى رسالته الاخلاقية السامية،ودعوته الانسانية العالية ، فلم تشهد الانسانية من قبل ، صوتا أعلى من صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا بيانا أروع من بيانه ، وهو يدعو الناس جميعا ، الى نماذج من السلوك الخلقى ، وبدائع من الادب النفسى ، وروائع من التعاون الاجتماعى ، تكفل للانسانية ، السلام والسعادة ، وتصنع المجتمع الفاضل السليم المتكامل المتحاب المتساند .

وهاك باقة تشع بالنور والهدى ، من كلمه وبيانه ، دستورا يهدى الى سعادة الدارين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١ ـ « من أغاث ملهوفا ، كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة ، واحدة فيها صلاح امره كله ، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة »

٢ ـ « ... من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر »

٣ ـ « ... ليلة أسرى بى مررت على أناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، قال : فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر ، وينسون أنفسهم ، وهم يتلون الكتاب ، فلا يعقلون » .

٤ ـ « ... اذا وقف العباد يوم القيامة ، نادى مناد ، ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة بغير حساب ، قيل : ومن ذا الذى أجره على الله » « ومن لايغفر لايغفر له »

٥ ـ « ... ان الله يكفر بالحسنة الواحدة الف الف خطيئة »

٦ - عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع فقال : ان المفلس فى أمتى يأتى يوم القيامة ، بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته ، قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح فى النار »

٧ - وعنه أنه قال : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا »

٨ - عن أنس بن مالك قال : « ماخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال : ألا لا ايمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لاعهد له »

٩ - وعن أنس أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه ، حتى يستقيم لسانه ، ولا يدخل رجل الجنة ، لا يأمن جاره بوائقه » .

١٠ - « ... ان من أحبكم الى ، وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة احاسنكم أخلاقا »

١١ - « ... ماشىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وان الله ليبغض الفاحش البذىء

١٢ - « .. ان المرء ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه الصائم القائم »

١٣ - عن أبى هريرة قال : قال رجل : يارسول الله : فلانة ، يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها ، غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها . قال : هى فى النار »

١٤ - « لايؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه »

١٥ - « ليس المؤمن بالذى يشبع وجاره جائع الى جنبه »

١٦ - برىء الله من رجل يحتكر طعام الناس أربعين ليلة يحبسه عنهم، وأيما أهل عرصة أصبح فيهم أمرؤ جائع ، فقد برئت منهم ذمة الله تعالى »

١٧ - « ... اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله اخوانا .. »

١٨ - « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا أؤتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر ... »

١٩ - « ... اجتنبوا السبع الموبقات : قالوا : وما هن يارسول الله ، قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات »

٢٠ - « ... سبعة يظلهم الله بظله يوم لاظل الا ظله : امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل ذكر الله ففاضت عيناه ، ورجل معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها ، فقال : انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماصنعت يمينه »

٢١ - « ... ألا أخبركم بشر من ذلك ..؟ من يبغض الناس ويبغضونه»

٢٢ - جاء رجل الى النبى صلوات الله عليه وهو جالس فى المسجد الحرام ، فقال : أخبرنى ، بألين شىء ، وأشده فى هذا الدين - أى بأسهل شىء وأصعب شىء - فقال عليه السلام : ألين شىء فى هذا الدين ، أن تشهد ألا اله الا الله ،وأن محمدا رسول الله . أما أشد شىء فى هذا الدين . فهو الامانة »

وصدق رسول الله .. الذى لاينطق عن الهوى .

* * *

الكرامات
وموقف التصوف منهـا

للاستاذ السيد محمد عيد الشافعى

اعتاد الناس أن يجعلوا خوارق العادات كرامة من الله لمن ظهر على يديه الفعل وهذا ولا شك حكم غير قاطع لوقوع الاحتمال فيـه ، اذ أن لخوارق العادات من الافعال مصادر وطرقا متعددة ، فتارة يأتى الفعل الخارق للعادة عن قوة كامنة فى النفس تنفعل لها الاشياء اذا قويت ، وتارة يأتى الفعل عن طريق الحيلة الطبيعية كالسمياء ، وتارة يأتى الفعل عن طريق العزيمة والسحر ، وتارة يأتى الفعل الخارق على يد عبد صالح من غير تعمل منه ، بل يجريها له الحق تعالى تأييدا له ، ولو لم يكن مشـاهدا ولا عالمـا بسر الانفعال الكونى له فيما أراد ، وتارة يأتى الفعل من العبد وهو عالم بسره مع اعطائه قوة التمكن من الفعل • الا أن هـذه الحالة الاخيرة لهـا أحكام وشروط تنحصر فى أربعة • الاول • أن يترتب على ذلك الفعل تمهيد لامر دينى أو دفع لضرر عيني • الثـانى • أن يكون ذلك تأييـدا لحق جـاء به رسول – الثالث – استتار الحال ما أمكن الى ذلك من سبيل – الرابع – أن يكون ذلك بتأييد واعلام من الله عز وجل ، أى أن يعلم ذلك العبد مايترتب على ذلك الفعل قطعا ، اما بطريق الاخبـار أو الكشـف اليقينى ، أو بأية وسيلة أخرى ، من الوسائل التى لاتقبل الشك أو النقيض • بمعنى أنه يفعل ولسان الحال فيه يقول (وما فعلته عن امرى) ولقد ذكر لنا الامام محيى الدين بن العربى قدس الله سره قصة حدثت أمام عينه فى مجلس حضره عام خمسماية وستة وثمانين أسوقها اليك أيها السيد الكريم نصا : يقول رضى الله عنه حضر عندنا فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون وينكر ماجاءت به الانباء من خوارق العادات وان الحقائق لاتتبدل، وكان ذلك زمن البرد والشتاء ، وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب • ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقى فى النار فلم تحرقه ، والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحتراق ، وانما كانت النار المذكورة فى القرآن فى قصة ابراهيم عبارة عن غضب النمرود عليه وحنقه، فهى نار الغضب ، وكونه القى فيها لان الغضب كان عليـه ، وكونهـا لم تحرقه أى لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود ، لما ظهر به عليه من الحجة ، بما أقامه عليه من الادلة فيما ذكر من أفول الانوار وانها لو كانت الهة ما افلت فركب له من ذلك دليلا ، فلما فرغ من قوله : قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام والتمكن – فان أريتك أنا صدق الله فى ظاهر ما قاله فى النار انها لم تحرق ، وان الله جعلها عليه بردا وسلاما ، وانا أقوم لك فى هذا المقام مقام ابراهيم فى الذب عنه ، لا أن ذلك كرامة فى حقى ؟ فقال المنكر : هذا لايكون ، فقال له أليست هذه هى النار المحرقة ؟ قال نعم :

فقال تراها فى نفسك ثم القى النار التى فى المنقل فى حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده ، فلما رآها ماتحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يديك أيضا منها فقرب يده اليها فأحرقته فقال له : هكذا كان الامر · وهى مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك ، والله الفاعل لما يشاء ، فأسلم الرجل المنكر واعترف · وفى هذه القصة ستة أمور ، الامر الاول · اقامة الفعل برهانا منه لصدق ماقال الله · الثانى · قوة التمكن من الفعل · الثالث · تصحيح القصد بتنزله فى مقام ابراهيم عليه السلام ، حتى لايكون الفعل كرامة فى حقه ·

الرابع · استتار الحال فى ذلك القول منه · الخامس · هداية الرجل الى الحق فى دين الله · السادس · انه لايمكن أن يكون ذلك بارادة العبد وقوته ، ولذا لابد أن يكون هناك تأييد له من الحق واعلام وفقدان هذه الشروط مع وجود الفعل رعونة ، ولما ان كانت مصادر الفعل متعددة ، ووسائله مختلفة على هذه الصورة والعلم بمعرفة الحق فى ذلك من الباطل غير ميسور الا على قليل ممن علم الله التبس الامر على كثير من الناس ، وتعذر عليهم التفرقة بين الكرامة الصادرة من الله عز وجل على سبيل البر بعبده ، وبين الفعل الصادر عن غير هذا الطريق ، وذلك للاتحاد فى المعنى ، حيث ان الكل فعل خارق للعادة عند الناس ومثله ما حدث من أمر السحرة مع نبى الله موسى عليه السلام حيث ألقى السحرة عصيهم وحبالهم فاذا بها يخيل اليه هو من سحرهم انها تسعى · وألقى هو عصاته فاذا بها تلقف ماصنعوا ، فالفعل صورته فى الامرين واحدة ، ولكن الاول بفعل ساحر · والثانى بتأييد من الله عز وجل · وعلى ذلك يمكن صدور الفعل الخارق للعادة المسمى بالكرامة اصطلاحا عند العامة على يد من لم تكمل استقامته مع الله عز وجل ، ومن ثم لايصلح هذا الفعل الخارق دليلا قاطعا على اكرام الله لمن ظهر على يديه الفعل · ولذا لم ينظر أهل الله المحققين الى هذه الخوارق لوجود هذه الاحتمالات ، ولما فيها من استدراج خفى لمن ظهر على يديه الفعل بغير تأييد واعلام منه سبحانه ثم هى قواطع للسالك فى طريق القوم ان هو وقف معها · ويدلنا على ذلك قول الامام أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه حيث قال : لو ان رجلا بسط مصلاه على الماء وتربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى · اذا فالكرامة الحقيقية المجمع عليها عند أهل الله تعالى هى كرامة العلم بالله تعالى وصفاته وأحكامه وما يجب على المرء فى جميع حركاته وثكناته مع كامل التأييد للعبد من الله تعالى حتى يكون محفوظ الظاهر والباطن ، فلا يقع منه مايشوب عبوديته ، قال تعالى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فيكون بذلك مستقيما على صراط الله العزيز الحميد ، مقبلا عليه بكنه الهمة فيزداد قربا من الله واكراما وعلما وليس بعد القرب من الله والعلم به كرامة لمن عقل والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم والله أعلم ·

من معجزات رسولنا

خرج النبى صلى الله عليه وسلم ، من غار ثور . وسار فى طريقه الى المدينة هو وصاحبه أبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط . وفى أثناء سيره مر على خيمة . تقعد بفنائها امرأة عرفت بالقوة والصبر والحسن والعفة . يقال لها (أم معبد) وكانت تطعم وتسقى من يمر بها . فلما اقتربوا منها . سألوها ان تبيعهم تمرا أو لحما وكانت سنة شهباء . وكان القوم مجدبين . فلم يصيبوا عندها شيئا مما طلبوا ، وقالت لهم والله لو كان عندنا شىء لاسقيناكم فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم يتلفت فنظر الى شاة فى كسر الخيمة فقال ماهذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت هذه شاة خلفها الجهد وقعد بها الضعف عن الذعاب مع الغنم ، فقال هل بها من لبن فقالت هى أضعف من ذلك ، فقال أتأذنين لى أن أحلبها ؟ فقالت نعم بأبى أنت وأمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا وقال : اللهم بارك لها فى شاتها ، وما أن فرغ الرسول من دعائه حتى فرجت الشاة مابين رجليها ودر ضرعها وكثر لبنها وأخذت تجتر فدعا النبى صلى الله عليه وسلم بأناء كبير يروى الرهط ويشبعهم فحلب فيه لبنا كثيرا حتى علته الرغوة فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا . ثم شرب هو وقال (ساقى القوم آخرهم) ثم حلب فيه ثانيا وتركه عندها ثم ارتحلوا ، وبعد قليل جاء زوجها أبو معبد يسوق عنزا عجافا مهزولات فلما رأى اللبن دهش وعجب وقال : من أين لكم هذا والشاة ضعيفة ولا حلوبة فى البيت ؟ فقالت أم معبد أى والله الا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ومن حاله كذا وكذا ، قال والله انى لاراه صاحب قريش الذى تطلبه . صفيه يا أم معبد ، فوصفته فى كلام طويل ، وما كادت تفرغ حتى قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر ولو كنت وافقته ـ أدركته ـ يا أم معبد لالتمست أن أصحبه .

***

الإسلام والتصوف

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الطنيخى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير عام الوعظ والارشاد

التصوف زهد وقناعة وطاعة وعبادة وتضحية ومحبة وجهاد وفدائية حتى تعلو كلمة الحق وما من شك فى أن هذه المعانى من نتاج الايمان ثمرة لاتباع الاسلام اتباعا دقيقا (وتنفيذه تنفيذا كليا) والمعول عليه هو الصفاء القلبى والتطهر الداخلى والخارجى ولا يتحقق ذلك الا باتباع الاسلام وتنفيذ أموره واجتناب نواهيه .

ونزعة التصوف فطرية : فالانسان وقد أدرك عظمة الخلقة التى ظهر فيها ومبلغ ذلك التصوير العجيب والنفحة الربانية التى أودعت فيه لم يكن ليفنى بعد هذا العمر القصير المحدود فى الدنيا بل خلق ليعمر آمادا من السنين ربما تعد بالملايين . لهذا جد فى البحث عن الحياة وأهدافها وغاياتها وطرقها وشك فى قيمتها المادية التى تدور دائما بين الضعف والقوة والحياة والموت والشروق والغروب وتسامى الى حياة أخلد وأبقى ثابتة القيم عادلة المقاييس واصل الانسان الجهد ليصل الى الحقيقة الثابتة الدائمة التى لا تزول ، الى أصل الوجود ومفيض النعم وبارىء النسم وواهب الاشراقات الى الله والى مرضاته حيث الفوز الابدى فى حياة أخرى يتفجر فيها نعيم لا ينضب .

وهذا الصراع المستعر بين دافع الفطرة ونداء الشيطان الحائم حول زخرف الحياة وزينة الحطام هو محور التصفية وبوتقة الاختبار فى تنور الصهر ، بعدها يظهر الانسان زهرة نضرة بل شجرة باسقة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين من آداب وأخلاق ومثل مع اشراق الروح وجلاء فى القلب ونور فى الفكر يوصله الى ما فى الكون من عجائب

وأسرار وبدائع وآيات كبرى تلك فطرة الانسان . ولكن : هل يستطيع أن يتبصر الطريق بلا زلل وهل يتمكن من الوصول من غير انحراف أو خطأ أم انه لا بد من تشريع يرشده الى الحق ويهديه السبيل .

والصلاة التى فرضها الاسلام هى المرقاة الأولى من درج الصعود الأقدس بل التحرك الأول من الزحف المقدس نحو الكمال وكل تارك لها يعتبر متخلفا فى نظر الاسلام عن ركب الكمال الانسانى .

ثم ارتقى الاسلام بالصلاة درجة بعد درجة وجعل المسلم الصاعد فيها يتنقل فى الكمال حتى يصل الى منتهاه ويتمتع بمحبة الله حينئذ يرى بنور الله ويسمع بسمع الله ويغضب ويرضى فى الله ولله وتسخر مصلحته الشخصية فى المصلحة العامة ولا يقول أنا ولا يغره زخرف الحياة ويجود بما ملكت يداه ولا يشغله أهل ولا ولد ولا تنمية مال عن الجهاد فى سبيل الله يقول الحق ولو كان مرا ويكره الباطل ولو كان تبرا ، يزداد بعبادته كل يوم درجة فى الوصول ناشرا النور بين الناس بلسانه وعمله وظاهره وسره وخلوته وجلوته به يسعد الوطن وتتكتل الأمة وتقوى الجبهة وبجهاده يتحطم الأعداء .

ولقد كان للصوفية فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وقدوة طيبة طاهرة فى حياة الرسالة وقبلها فقد عزفت نفسه عن موكب الشباب وزحمة الزخرف ومباهج الحياة وضجة المدينة ولين العيش وطيب المقام وأقبل على الصحراء يقرأ فى كتاب الوجود متدبرا آية الكون كوحدة كبرى متماسكة ، مطلقا بصيرته وراء مبدع الكون كحقيقة ثابتة خالدة بها تقوم الحياة واستغرق فى ذلك حتى قالت قريش (ان محمدا قد عشق ربه) وحتى جاءه الوحى فى غار حراء فكان الوحى نورا على نور فازداد به روحانية وصفاء قال يوما لأبى هريرة يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها فقلت بلى يا رسول الله ، فأخذ بيدى وأتى بى واديا من أودية المدينة فاذا مزبلة فيها رءوس أناس وعذرات وخرق وعظام ، ثم قال يا أبا هريرة هذه الرءوس كانت تحرص كحرصكم ، وتأمل كأملكم ، ثم هى اليوم عظام

بلا جلد ، ثم هى صائرة رمادا وهذه العذرات هى ألوان أطعمتهم ، اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم ، فأصبحت والناس يتحامونها ، وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التى كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك . وأتى رجل بهدية الى الرسول صلى الله عليه وسلم فذهب يتلمس وعاء يفرغها فيه فلم يجد فقال له الرسول (أفرغها فى الأرض) ثم أكل منها وقال « آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء» ودخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم فرآه يضطجع على حصير خشن آثاره على جنبه ، فبكى عمر ، فقال له الرسول ما يبكيك . قال انى أرى كسرى وقيصر على الحرير وأراك على هذا الحصير ، فغضب الرسول وقال أتريدها كسروية يا عمر » وقال عليه الصلاة والسلام « مالى والدنيا انما مثلى كمثل راكب قال فى يوم صائف ثم راح وتركها ، وفى هذا المعترك الخضم من جهاد النفس نحو نوازع الحياة وفى ظلال هذه الروضة الباسمة المتضوعة بالأريج والنفحات لم ينس النبى صلى الله عليه وسلم الدنيا ولا العمل لاعلاء شأنها لحماية الأوطان والحقوق والغيرة على الدين ومسايرة موكب العالم المتمدين مع عدم الغرور بالبهاء واللهو ببريق الرواء والعزوف عن الظهور والتقدم تحت أستار الخفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعس عبد الدينار والدرهم طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه ان كان فى الساقة فهو فى الساقة وان كان فى المقدمة فهو فى المقدمة » . وتروى عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها) أنه كان يقوم الليل حتى تنفطر قدماه فقيل له لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : أفلا أن أكون عبدا شكورا .

وسيرة الرسول عاطرة بتلك المواقف التى جذبت الرعيل الأول من المسلمين وتعلمهم القرآن جعلهم يساوون النهضة الروحية والثورة على أوضاع الشرك ورواسب الاستعباد فطهروا أنفسهم من حب المادة وحلقوا فى سماء الروحية الطليق . ولقد حفظ التاريخ للخليفة الأول أبى بكر

الصديق مواقف خالدة ربما يستبعدها العقل على بشر مثله لكنه التأثير السحرى للقرآن فقد كان رضى الله عنه يتعبد لربه حتى لتشم من فمه رائحة الكبد المشوى من خشية الله وأكل يوما طعاما ثم علم أن فيه شبه فوضع اصبعه فى فمه ثم أخذ يقيىء ما فى جوفه وتبرع فى جيش العسرة بجميع ماله وأجاب النبى صلى الله وسلم بقوله أبقيت لهم الله ورسوله عندما قال له ماذا أبقيت لأبنائك وكان يقول ما اشتهيت طعاما الا منعت نفسى منه فلا يتلف النفوس الا الشهوات وكان يبيت على الطوى راضيا قائلا فى العبادة عنى لمن تريد . واستسقى يوما فأتى باناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله فقالوا : ما هاجك على هذا البكاء ، قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيئا ويقول : اليك عنى ، ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله ما هذا قال : هى الدنيا تمثلت لى بما فيها . فقلت اليك عنى فتنحت وقالت : أما والله لئن انفلت منى لا ينفلت منى من بعدك ، فخشيت أن تكون قد لحقتنى فذاك الذى أبكانى .

وكذلك كان الفاروق عمر المحدث من السماء يلبس الثوب الرقيع من اثنى عشرة رقعة ويأكل الخبز دون ادام حتى تغير جلد بطنه ويفترش الأرض وينام على الحصى ويحمل القطران يصلح به ابل الصدقة ويعمل برجليه فى الطين ليعد قطع البناء ورأى أبنا له ذات يوم يأكل الثريد باللحم فضربه بالدرة وقال : لا أحرمه ولكننى أمنعه عن نفسى وعن أبنائى فمطالع الفتن فى شهوات الطعام .

وان تعجب فعجب ذلك الوصف الذى قاله ضرار الصدائى أمام أمير المؤمنين معاوية للامام على كرم الله وجهه حيث قال : كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله طويل الفكرة غزير القبرة يعجبه من الطعام ما خشن ، ومن اللباس ما قصر يحب المساكين ، ويعظم أهل الدين وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد غارت نجوم الليل يتململ تململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين ويقول : يا دنيا غرى غيرى ، أالى تقربت ، هيهات هيهات ، قد

بابنتك ثلاثا ، فأمرك حقير وأجلك قصير ، آه من قلة الزاد وبعد الطريق .

وزار عمر بن الخطاب الشام ، فأراد ان يرى أمير الشام أبا عبيدة بن الجراح فلما دخل منزله لم ير شيئا فقال أين متاعك ، قال : ما ترى . قال : لست أرى الا قصعة وقطعة من لبد ، قال ، حسبي هذا فهذه لطعامي ووضوئي وتلك لمجلسي ومنامي ، فبكى عمر اشفاقا على ابن الجراح ، فقال : أتبكى يا أمير المؤمنين على لأنني بعت دنياي واشتريت آخرتي !

هذا قل من كثر بل قطرة من بحر مما صنعه أولئك الأبطال الذين غيروا مجرى التاريخ ورسموا بريشتهم الظافرة خريطة العالم .

وبالجملة فالزهد باب الخلود يدخله الأبطال في مواكب التاريخ فيصنعون المعجزات وبقدر ما تطيش موازين الحياة في الأنظار بقدر ما ترجح كفة المعاني في الأفكار دخل من هذا الباب أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد فاستبقهما النور الى العراق والشام مهد القيصرية والكسروية ،ودخل منه صلاح الدين الأيوبي فتحطمت بأس روحيته جموع الصليبيين .

فيا أيها العرب : نحن في عصر التحرير ومرحلة الكفاح وفترة الانتقال نريد تحقيق السيادة العربية والعزة الاسلامية مصرين على تطهير الوطن العربي من المحيط الى الخليج من الاستعمار وعملائه واستئصال السخائم من النفس العربية حتى يتلاقى الطريف مع التليد وهذا الشوط يحتاج الى تقشف اسلامي وتدعيم روحي وبساطة في الضروريات ومجافاة تامة للكماليات ولكم في السلف الصالح أسوة عندما استهانوا بالدنيا فجاءتهم صاغرة وطلبوا الموت فوهبوا الحياة وفروا من النعيم فغمرهم النعيم والعاقبة لكم وتلك الأيام نداولها بين الناس فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ..

محمد الطنيخي

علوم التصوف ومكانة الصوفية

للمؤرخ الصوفى الاول
السراج الطوسى

ابو نصر عبد الله بن على السراج الطوسى ، هو أكبر وأشهر وأقدم من أرخ للتصوف والصوفية ، وكتابه الخالد « اللمع » لا يزال العمدة والحجة ، فى علوم التصوف ورجاله ، ومقاماته وأحواله ، وتاريخه ومعارفه ، وقد نشره لاول مرة فى التاريخ المستشرق الانجليزى « رنولد نيكولسون » فى مطبعة بريل فى مدينة ليدن بهولندا فى عام ١٩١٤ م ٠

ونحن نقتبس هنا بحثا من روائعه عن « التصوف والصوفية » وقد اعترف شيوخ التصوف القدامى بأن « اللمع » هو كتابهم الاول ، ودستورهم الجليل الرفيع ، والدليل الهادى الى حقائق التصوف من نبعها الصافى ، ومؤرخها الصادق الأمين ٠

وسترى فى هذا البحث أجوبة حاسمة ، للمسائل التى لايزال الناس يتساءلون عن القول الفصل فيها : انه شيخ المؤرخين يخاطبك ويحادثك :

« ٠٠٠ قال الشيخ أبو نصر ، سألنى سائل عن البيان عن علم التصوف ومذهب الصوفية ؟ وزعم أن الناس اختلفوا فى ذلك ، فمنهم من يغلو فى تفضيله ورفعه،فوق مرتبته ، ومنهم من يخرجه عن حد المعقول والتحصيل، ومنهم من يرى أن ذلك ضرب من اللهو واللعب وقلة المبالاة بالجهل ، ومنهم من ينسب ذلك الى التقوى والتقشف ولبس الصوف ، والتكلف فى انتقاء الكلام واللباس ، وغير ذلك ، ومنهم من يسرف فى الطعن وقبح المقال فيهم !؟

فسألنى أن أشرح له من ذلك ماصح عندى من أصول مذهبهم المؤيد بكتاب الله عز وجل ، والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتخلق بأخلاق الصحابة والتابعين ، والتأدب بآداب عباد الله الصالحين ، وأقيد ذلك بالكتاب والاثر بالحجة ، ليحق الحق ، ويبطل الباطل ، ويعرف الجد من الهزل ، والصحيح من السقيم ، ويرتب كل نوع منه فى موضعه

فاقول : وبالله التوفيق ، ان الله تبارك وتعالى أحكم أساس الدين وأزال الشبهة عن قلوب المؤمنين ، بما أمرهم به من الاعتصام بكتابه ، والتمسك بما وصل اليهم من خطابه ، اذ يقول جل جلاله « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » . وقال عز وجل «وتعاونوا على البر والتقوى» ثم ذكر الله تعالى أفضل المؤمنين عنده درجة ، وأعلاهم فى الدين رتبة ، فذكرهم بعد ملائكته ، وشهد على شهادتهم له بالوحدانية ، بعد مابدأ بنفسه وثنى بملائكته ، فقال عز وجل : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال « العلماء ورثة الانبياء »

وعندى والله أعلم أن أولى العلم القائمين بالقسط ، الذين هم ورثة الانبياء هم المعتصمون بكتاب الله تعالى ، المجتهدون فى متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المقتدون بالصحابة والتابعين السالكون سبيل أوليائه المتقين ، وعباده . هم ثلاثة أصناف أصحاب الحديث ، والفقهاء ، والصوفية فهؤلاء الثلاثة من أولى العلم القائمين بالقسط الذين هم ورثة الأنبياء ، وكذلك أنواع العلوم كثيرة ، فعلم الدين من ذلك ثلاثة علوم : علم القرآن ، وعلم السنن والبيان ، وعلم حقائق الايمان ، وهى العلوم المتداولة بين هؤلاء الاصناف الثلاثة ، وجملة علوم الدين لا تخرج عن ثلاث :

آية من كتاب الله عز وجل ، أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو حكمة مستنبطة ، خطرت على قلب ولى من أولياء الله تعالى ، وأصل ذلك حديث الايمان ، حيث سأل جبريل عليه السلام النبى صلوات الله عليه، عن أصول ثلاث ، عن الاسلام والايمان والاحسان ، الظاهر والباطن والحقيقة

فالاسلام ظاهر ، والايمان ظاهر وباطن ، والاحسان حقيقة الظاهر والباطن ، وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ، وصدقه على ذلك جبريل ، والعلم مقرون بالعمل ، والعمل مقرون بالاخلاص ، والاخلاص ، أن يريد العبد بعلمه وعمله وجه الله تعالى

وهؤلاء الثلاثة أصناف ، فى العلم والعمل متفاوتون ، وفى مقاصدهم ودرجاتهم متفاضلون ، وقد ذكر الله تعالى تفاضلهم ودرجاتهم ، فقال عزوجل « والذين أوتوا العلم درجات » وقال : « ولكل درجات مما عملوا » وقال : انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض » وقال النبى صلى الله عليه وسلم « أكفاء متساوون كأسنان المشط،لافضل لاحد على أحد الا بالعلم والتقوى »

فكل من أشكل عليه أصل من أصول الدين وفروعه وحقائقه وحدوده وأحكامه ، ظاهرا وباطنا،فلا بد له من الرجوع الى هؤلاء الاصناف الثلاثة ، أصحاب الحديث ، والفقهاء والصوفية ، وكل صنف من هؤلاء ، مترسم بنوع من العلم والعمل ، والحقيقة والحال ، ولكل صنف منهم فى معناه علم وعمل ، ومقام ومقال ، وفهم ومكان وفقه وبيان ، علمه من علمه ، وجهله من جهله

وأنا أبين لك من ذلك ان شاء الله تعالى على حسب الطاقة ، ان كل صنف من هؤلاء ، بأى نوع من العلم والعمل ترسموا ، وبأى حال تفاضلوا، وأيهم أعلى طبقة ، بما لا يدفعه عقلك ، ويحيط به فهمك .

ثم يقول بعد أن شرح مقام رجال الحديث ، ورجال الفقة وعلومهم : ثم ان طبقات الصوفية قد اتفقوا مع الفقهاء وأصحاب الحديث فى معتقداتهم ، واجتنابا لما نهاهم الله عنه ، وليس من مذهبهم النزول على الرخص ، وطلب من البدع ، واتباع الهوى ، ومنوطا بالاسوةوالاقتداء ، وشاركوهم بالقبول والموافقة فى جميع علومهم .

ولم يختلفوا معهم الا فى استحباب الصوفية فى مذهبهم ، الاخذ بالاحسن والاولى والأتم احتياطا للدين ، وتعظيما لما أمر الله به عباده ، واجتنابا لما نهاهم الله عنه ، وليس من مذهبهم النزول على الرخص ، وطلب التاويلات والميل الى الترف ، والتعالى ، وركوب الشبهات ، لان ذلك تهاون بالدين وتخلف عن الاحتياط .

وانما مذهبهم التمسك بالاولى والأتم فى أمر الدين ، فهذا الذى عرفنا من مذاهب الصوفية ورسومهم فى استعمال العلوم الظاهرة المبذولة المتداولة بين طبقات الفقهاء ، وأصحاب الحديث

ثم انهم بعد ذلك ارتقوا الى درجات عالية ، وتعلقوا بأحوال شريفة ، ومنازل رفيعة ، من أنواع العبادات ، وحقائق الطاعات ، والاخلاق الجميلة ، ولهم فى معانى ذلك تخصيص ليس لغيرهم من العلماء والفقهاء وأصحاب الحديث

فأول شىء من التخصيصات الصوفية التى تفردوا بها عن جملة هؤلاء الذين ذكرتهم ، من بعد اداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، ترك مالا يعنيهم وقطع كل علاقة تحول بينهم وبين مطلوبهم ومقصودهم ، اذ ليس لهم مطلوب ولا مقصود غير الله تعالى

ثم لهم آداب وأحوال شتى ، فمن ذلك القناعة بقليل الدنيا عن كثيرها ، وترك العلو والترفع ، وبذل الجاه ، والشفقة على الخلق ، والتواضع للصغير

التكبير والايثار فى وقت الحاجة اليه ، وبذل الندى ، وكف الاذى والتلبس بمكارم الاخلاق وأعالى الامور وحسن الظن بالله ، والاخلاص فى المسابقة الى الطاعات ، والمسارعة الى جميع الخيرات ، والتوجه الى الله تعالى ، والانقطاع اليه ، والصبر على بلائه والرضا عن قضائه ، والصبر على دوام المجاهدة ، ومخالفة الهوى ، ومجانبة حظوظ النفس ، والمخالفة لها ، اذ وصفها الله تعالى ، انها أمارة للسوء ، والنظر اليها بأنها أعدى عدوك الذى بين جنبيك كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم .

ثم أن من آدابهم أيضا ، مراعاة الاسرار ، ومراقبة الملك الجبار ، ومداومة المحافظة على القلوب ، بنفى الخواطر المذمومة ، ومساكنة الافكار الشاغلة التى لايعلمها غير الله عز وجل ، حتى يعبدوا الله تعالى بقلوب حاضرة ، وهموم جامعة ، ونيات صادقة ، وقصد خالص ، لان الله عز وجل لايقبل من عباده اعمالهم الا ما كان لوجهه خالصا ، قال الله عز وجل « ألا لله الدين الخالص »

ومن آدابهم وشمائلهم وتخصيصهم أيضا ، التعرض لسلوك سبل أوليائه ، والنزول فى منازل أصفيائه ، ومباشرة حقيقة الحقوق ببذل الروح ، وتلف النفس ، طمعا فى الوصول الى المراد ، وأن لايريد الا مايريد ، وهذا فى أول باد من بوادى الحقائق

وللصوفية أيضا تخصيص من طبقات أهل العلم باستعمال آيات من كتاب الله تعالى متلوة ، وأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مروية ، ما نسختها آية ، وما رفع حكمها خبر ولا أثر .

يدعو ذلك الى مكارم الاخلاق ، ويحث على معالى الاحوال ، وفضائل الاعمال ، وينبىء عن مقامات عالية فى الدين ، ومنازل رفيعة خص بذلك طائفة من المؤمنين ، وتعلق بذلك جماعة من الصحابة والتابعين ، وذلك آداب من آداب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلق من أخلاقه ، اذ يقول صلوات الله عليه « ان الله أدبنى فأحسن تأديبى » ، واذ يقول الله عز وجل « وانك لعلى خلق عظيم »

وذلك موجود فى دواوين العلماء والفقهاء ، وليس لهم فى ذلك تفقه واستنباط ، كتفقههم فى سائر العلوم ، وليس لغير الصوفية من أولى العلم القائمين بالقسط فى ذلك نصيب غير الاقرار به ، والايمان بأنه حق ، وذلك مثل حقائق التوبة وصفاتها ، ودرجات التائبين وحقائقهم ، ودقائق الورع ، وأحوال الورعين ، وطبقات المتوكلين ، ومقامات الراضين،ودرجات الصابرين

وكذلك فى باب الخشية والخشوع ، والمحبة ، والخوف ، والرجاء ،

والشوق ، والمشاهدة ، والانابة ، والطمأنينة ، واليقين ، والقناعة . وهذه أحوال أكثر من أن يحصى عددها ، ولكل حال من ذلك أهل وطبقات ولهم فى ذلك حقائق ومشاهدات ، وأحوال ومراقبات،وأسرار واجتهادات، ومقامات ودرجات متباينات ، وارادات متفاوتة ، وتفاضل فى قوة الارادة ، واعتراض الفترة ، وغلبات الوجد ، ولكل واحد من ذلك ، حد ، ومقام ، وعلم ، وبيان ، على مقدار ماقسم له من الله عز وجل

وللصوفية أيضا تخصيص فى معرفة الحرص والأمل ودقائقهما ، ومعرفة النفس وأماراتها وخواطرها ، ودقائق الرياء والشهوة الخفية ، والشرك الخفى ، وكيفية الخلاص من ذلك ، وكيفية وجه الانابة الى الله عز وجل ، وصدق الالتجاء ، ودوام الافتقار والتسليم والتفويض والتبرى من الحول والقوة .

وللصوفية أيضا تخصيص فى علوم مشكلة على فهوم الفقهاء والعلماء ، لان ذلك لطائف مودعة فى اشارات لهم ، تخفى فى العبارة من رقتها ولطافتها، وذلك فى معنى العوارض والعوائق والعلائق والحجب ، وخبايا السر . ومقامات الاخلاص ، وأحوال المعارف ، وحقائق الاذكار ، ودرجات القرب، ومنازل التفريد ، وحقائق العبودية ، وفناء رؤية الاعواض ، وبقاء رؤية المعطى ، بفناء رؤية العطاء ، وعبور الاحوال والمقامات ، وفناء رؤية القصد ببقاء رؤية المقصود

فالصوفية مخصوصون من أولى العلم القائمين بالقسط بحل هذه العقد ، والوقوف على المشكل من ذلك ، والممارسة لها بالمنازلة والمباشرة ، والهجوم عليها ببذل المهج ، حتى ليخبرون عن طعمها وذوقها ، ونقصانها وزيادتها ، ويطالبون من يدعى حالا منها بدلائلها ، ويتكلمون فى صحيحها وسقيمها ، وهذا أكثر من أن يتهيأ لاحد أن يذكر قليله ، اذ لاسبيل الى كثيره،وجميع ذلك موجود علمه فى كتاب الله عز وجل ، وفى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مفهوم عند أهله ولا ينكره العلماء المهتدون

وانما أنكر علوم التصوف جماعة من المترسمين بعلم الظاهر ، لانهم لم يعرفوا من كتاب الله تعالى ، ولا من أخبار رسوله صلى الله عليه وسلم الا ما كان فى الاحكام الظاهرة ، وما يصلح للاحتجاج والجدل ، لقد اشتغلوا بعلوم تخفف عنهم مؤن التكاليف ، وتوسع عليهم فى الرخص وتفتح لهم أبواب التأويلات ، وتقربهم من حظوظ البشرية ، وتخفف عنهم مجاهدة النفس ، ومن هنا تفرقت بهم السبل ، وابتعدوا عن أولى العزم وأرباب القلوب والمجاهدة

وهذا فرق مابين الطائفتين . والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

* * *

تسابيح

شعر : ابراهيم حمادة

يا الهى أيهـــا الحـق الاحـــد أيهـــا الخلاق والفـرد الصمد
كلمـــا اجتزت بافكارى الابد سـبحت روحى بأسرار الحيـــاة
وتأملت بقلبى الكائنات
يا الهى

***

كلمـــا غرد عصفـــور طليق أو تنسمت من الزهـر العبيق
أو ترشفت من النهـــر الرحـــيق سبحت روحى بأسرار الحيـــاة
وتأملت بقلبى الكائنات
يا الهى

***

كلمـا امتدت شـعاعات القمـــر ترضـع العشب وأغصـان الشجر
وتذيب النور فى حقـل الثمـــر سـبحت روحى بأسرار الحيـــاة
وتأملت بقلبى الكائنات
يا الهى

***

كلمـا أمطر فى الافق الغمـــام واختفى النجـــم بأبراج الظلام
وانتهى الطير الى العش ينـــام سـبحت روحى بأسرار الحيـــاة
وتأملت بقلبى الكائنات
يا الهى

***

كلما صـــفق للارض الربيـــع وتغطى السفح بالعشب الرضيع
وانحنى الصفصاف يلهـو بالزروع سبحت روحى بأسرار الحيـــاة
وتأملت بقلبى الكائنات
يا الهى

***

كلما شق الدجى فجـــر جـديد وتمطى النـور فى الشرق البعيـــد
وتغنى النحـل للزهر الوليـــد سبحت روحى بأسرار الحيـــاة
وتأملت بقلبى الكائنـــات
يا الهى

روح الديمقراطية فى الاسلام

تتمثل فى عباداته ومعابده

بقلم الدكتور محمد غلاب

اذا كان علماء التاريخ قد أجمعوا على أن الآثار المشيدة أصدق من الاخبار المقيدة ، وأن نقوش الاحجار مقدمة على سطوة الاسفار ، واذا كان من المتفق عليه أيضا أن العمارة تساير الفكر البشرى جنبا الى جنب فى كل تطوراته وتغيراته من جمود وحركة وركود ونشاط ، وهبوط ورفعة. وأنها هى التى تحدد أغلب الافكار العامة ، وأكثر الرموز الدينية ، وترسم المراتب الاجتماعية للامم فى صورها البارزة الخالدة على صفحات تلك الكتب الكبرى أى المشيدات العظمى ، واذا كان الجنس البشرى الى عهد استكشاف المطابع لم يجد مستودعا يحفظ فيه أسرار تاريخه ، ونتائج مجهوداته ، أوثق ولا أثبت من المبانى الصخرية .

ولا ريب أنه محق فى هذا لأنه يود أن يحتفظ بمظاهره الاجتماعية ، ومنتجاته الفكرية ، وجهوده السياسية وتقاليده الدينية ، ويريد أن هذه الجهود كلها تبقى وتتضافر على التأثير فى العصور القادمة كما أثرت فى عصورها التى نشأت فيها ، وتلك أمنية لايظفر بها الا اذا أثبت كل ذلك فى قرار مكين من الصوان ليقاوم أحداث الزمان . ولما كان عود من الثقاب كافيا للقضاء على أعظم كتاب ، وكانت محاولة هدم أبنية الآثار فى حاجة الى ثورة سياسية ، أو الى وثبة اجتماعية أو ظاهرة طبيعية ، فلم يكن هناك بد من الجزم بأن الاثار هى خير حافظ للافكار والاخبار .

ولما كانت الاديان هى الدعامات الاساسية للمدنيات ، فقد كان من الطبيعى أن تكون المعابد هى أبدع الكتب الصخرية التى نشأت لدى الانسانية ، اذ أن عليها تبدو مظاهر النفوس الوثابة التى اعتنقتها ، والقلوب النقية التى آمنت بها ، والقوى الهائلة التى تكاتفت على حمايتها ورفع شأنها ، والعقليات التى افتنت فى تطورها وخلودها ، ومن ثم لم تظهر عبقريات الفن الاسلامى ، ولم تبد مراميه الاجتماعية ، ولم تتكشف أهدافه الانسانية كما تكشفت فى المساجد ، ففى صورها الناطقة بالبساطة والديموقراطية الحقة ، لا الزائفة المؤسسة على الدعاية الكاذبة التى طالما

روجها الغربيون حين تظاهروا بالحرية وأخفوا وراء ستارها أفظع أنواع الاستعباد ، ونادوا بالوفاء وخبئوا تحت ردائه أبشع ألوان الغدر والايقاع، وملأوا الجو ضجيجا وعجيجا وصياحا بالهتاف باسم العدالة ، ودسوا خلف مظهرها أشنع أصناف الظلم والجور ٠

أما الاسلام فحين يدعو الى هذه الفضائل وغيرها ، لا يقول الا حقا وصدقا مشترطا أن يقترن القول بالعمل ، والا كان ذلك القول وبالا على صاحبه ينتهى به الى الانحدار الى دركات المنافقين الذين يقولون ما لا يفعلون « كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » ٠

لهذا كان مجرد النظر الى تلك المظاهر الخارجية للمساجد والتأمل فيما يجرى فى داخلها من المساواة أمام مالك الملك ، يوحيان بالمبادىء الاسلامية على حقيقتها

ولكى نفهم لغة هذه الاحجار التى شيدت بها المساجد ينبغى أن نوازن بين المعابد المصرية القديمة وبين تلك المساجد التى جعلت من القاهرة مقر الافكار الاسلامية ، ولا نكاد نفعل حتى يباغتنا ذلك التعارض المجسم الذى نشاهده بين النوعين والذى لايسعنا تجاهه الا أن نتبين الادوار المختلفة التى مثلها التطور الاجتماعى على مسرح تاريخ وادى النيل فى عصوره الاثرية والاسلامية ، فأنت لا تكاد تضع قدميك فى المعابد الاثرية حتى يبهر عينيك ويهول عقلك ماتشاهده فيها من عظمة ومتانة وطغيان ، كأنه يتحدى الزمان ويعاند الايام ، ولا توشك أن تتأمل فيما على جدرانها من صور ولوحات ورسوم ، حتى يملك عليك أحاسيسك ماتراه ماثلا أمامك من احتفاظ تلك الرسوم بالعناصر البدائية والنماذج التقليدية وتفاصيل الطقوس الدينية ، والعادات القومية وما الى ذلك من الشئون الاجتماعية ، وهى فى كل هذا تحاول أن تخضع جميع صور الانسان والطبيعة لقواعد رمزية مفهومة حينا وغامضة أحيانا ، وكل مايتعدى حدود هذه القواعد يخرج عن اطار التقوى ، ويهوى فى حضيض التزندق أو الالحاد،وبالاجمال كل ما فى هذه المعابد ناطق بلسان الدين المستبد وحكمه المطلق ، وطغيانه الذى لا يعرف هوادة ولا لينا ٠

كما أن تلك الرموز الغامضة تشير الى اشتمال ذلك الدين على أسرار هائلة ، وخفايا مرعبة ودخائل رهيبة ، لاتباح معرفتها للشعب ، ولا يجرؤ على الاحاطة بكنهها غير الكهنة المختارين ٠ ومعنى هذا أن تلك المعابد تشعر رائيها للوهلة الاولى بالغموض والتعقد والرهبة والطغيان ، وبأنها ملك للكهنة وحدهم وليس للامة فيها أدنى وجود ، أو هى تقذف فى نفسه بأنه أمام كتاب مظلم لايباح تصفحه الا لطبقة واحدة محظوظة ، وهى طبقة رجال الدين ٠

أما الحالة فى المساجد فهى مغايرة للاولى تمام المغايرة ، اذ لايكاد الناظر يطالع اليها حتى يسحر عينيه ماتشتمل عليه من عظمة المظهر وبساطة الخطوط الرئيسية فى الهيكل العام ، ويفتن قلبه ما تحتويه من ثراء فى الحلى ، وتنوع فى الزخرفة · وليست العظمة هنا ناشئة عن الغموض ، أو منبعثة عن الرهبة المظلمة الحزينة ، كما هى الحال فى المعابد الوثنية ، وانما هى ناشئة من منظر المآذن المنتصبة فى عزة واستقامة تمثلان الفضائل الرئيسية للاسلام ، والمتجهة نحو السماء غاضة الطرف عن الارض ومن عليها ، تشبه القلب الموحد العامر بالايمان الذى لايتجه الا الى من بيده الملك غير مكترث بأولئك الذين لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشىء لم يرده الله له لما استطاعوا ، ولا لهؤلاء الذين لو اجتمعوا على أن يضروه بشىء لم يرده الله له لما استطاعوا ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ·

واذا انصرفنا عن المظاهر الخارجة ودخلنا تلك المساجد ألفيناها غاية البساطة والقناعة والتواضع ، وأحسسنا بأنها للجميع ، لافرق فيها بين كبير وصغير ، وثرى وفقير ، وشعرنا بأن جميع الفوارق والاعتبارات قد انهارت فجأة عند تخطى هذه العتبات الفاصلة بين أباطيل المجتمع وحقائق الايمان وما ذلك الا لان الاسلام هو دين السماحة والتسامح ، والديموقراطية الحقة ، والحرية الصحيحة والتواضع النقى ، والتسوية أمام القانون . والاخوة فى الله ، ولم لا ، أليس هو الذى يقول فى كتابه : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ويهتف نبيه بأن « الناس سواسية كأسنان المشط ، لافضل لاحد منهم على أحد الا بالتقوى · »

واذا كان الامير يشعر بأنه يتساوى مع الصعلوك خمس مرات فى كل يوم وليلة ، حين يركعان ويسجدان فى صف واحد جنبا الى جنب وجبهة الى جبهة ، أفلا تكون المساجد الاسلامية فى هذه الحالة خير مصنع يصوغ الديموقراطية فى أحسن صورها ، وأبهى رسومها ، وأعظم مدرسة تهذب النفوس وتزيل منها آثار العنجهية الكاذبة ، وتعودها على التواضع ولين الجانب ووداعة الاخلاق ·

وليس ذلك مجرد نظرية فرضية ، أو حكم استنباطى وانما هو حقيقة تجريبية وقعت مشاهدة مثلها العليا لى أنا شخصيا وطبقت أمامى جزئية من جزئياتها العملية ، وكنت لا أزال فى السابعة من عمرى فتركت فى نفسى أثرا ليس فى مكنة الزمن أن يمحوه ، أو أن يأتى على معالمه · وبيان ذلك أن أخى الاكبر أمرنى بالصلاة فى تلك السن المبكرة فامتثلت لامره ودخلت المسجد وأحرمت للصلاة الى جانبه وقد وقف بيننا لاداء الفريضة خادم من خدامنا كنت أعلم أنه يقف دائما من أخى موقف المتحفظ المحتاط الذى يحرص على أن تكون بينه وبين سيده مسافة كافية لتسجيل الفوارق الاجتماعية · واذا ناوله شيئا بادر على أثر ذلك بالتقهقر والابتعاد كما

تقضى بذلك التقاليد المرعية . ولكنى - عندما أحرمنا للصلاة - لاحظت أن هذه التقاليد العائلية قد انهارت فجأة ، وأن تلك الفوارق الاجتماعية قد انمحت بغتة أمام هذه العظمة الالهية الهائلة التى يمثلها الاسلام أصدق تمثيل حين يأمر بأن تتساوى الرؤوس وتتلامس الوجوه فى السجود لرب الملك والملكوت ، وذى العزة والعظمة والكبرياء والجبروت فلا يكون اذ ذاك سيد ولا مسود وانما الكل سواء أمام جلال المعبود .

وأن أنسى ، لا أنسى تلك الهزة العنيفة التى أحدثتها هـــذه الواقعة فى رأسى الصغير الساذج وذلك الصوت القدسى الذى هبط من لدن الملأ الاعلى الى قلبى الناشىء البرىء ، فأوحى اليه فى بساطة تتفق مع مرتبته البادئة اذ ذاك ، أنه ليس فى مكنة أية قوة أن تمحو تلك الفوارق الضخمة التى بين أخى وخادمه الا قوة الاســلام التى أمــرت بأن تتلامس رأســا الخادم والمخدوم فى الســـجود دون نظـــر الى اختلاف الاسر وتبـــاين العناصر والاوومات .

ومما تمتاز به المساجد كذلك أنها تمثل الروح التطورية التى أمر بها الاسلام حين أعلن صلاحيته لكل زمان ومكان ، فهى ناطقة بالحركة والتنوع، والجدة والتقدم والابتكار . وقصارى القول : أن الفنيين الذين شادوا تلك المساجد قد استطاعوا - بمواهبهم أو بفضل المشرفين عليهم - أن ينجحوا نجاحا تاما فى جعل ظواهرها وداخلها لوحة صادقة تمثل المسلم الحق فى عزته واســتقامته واتجاهــه الى ربه وتســامحه وتواضــعه وبساطتـــه وديموقراطيته وحبه للحرية والحركة والتقدم والتجديد . نعم ان المسجد هو موضع السجود فى أى مكان بلا قيد ولا شرط ، وكان من الممكن أن يكون أى متسع من الارض الطاهرة مسجدا يحقق البساطة أكثر مما تحققه هذه المشيدات المزخرفة ، ولكن لما كان هناك من المعانى الاجتماعية مابرهن الزمان على أن الاسلام ثرى بها فى جميع نواحيه فقد اقتضت حكمةالمهيمنين على الشئون الاسلامية تدوين هذه المعانى فى تلك الكتب الفنية الرائعةوهى كتب المآذن والقباب والسقف والحوائط والمنابر والمحاريب التى تشـــهد بأكرم الخلال وأنبل الخصال وتسجل أروع أنواع العظمة وأسـمى مظـاهر الجلال .

محمد غلاب

* * *

يوم عاشوراء

عن الحكم بن الأعرج رضى الله عنه قال : انتهيت الى ابن عباس وهو متوسد رداءه عند زمزم . فقلت له : اخبرني عن صوم عاشوراء . فقال :

اذا رأيت هلال المحرم فاعدد ـ أى الأيام ـ واصبح يوم التاسع صائما قلت : هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه . قال : نعم ، رواه الخمسة الصحاح الا البخارى .

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح ، هذا يوم نجى الله بنى اسرائيل من عدوهم ، فصامه موسى . قال : فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه . رواه الثلاثة .

عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشاراتهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصوموه أنتم . رواه الشيخان .

عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : أمر النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم أن اذن فى الناس ان من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن قد أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء . رواه البخارى ومسلم .

عن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : صيام يوم عاشوراء انى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله . رواه الخمسة الا البخارى .

عن أبى سعيد رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من وسع على عياله فى يوم عاشوراء وسع الله فى سنته كلها . رواه الطبرانى والبيهقى .

التدين هو العـــلاج لأدواء البشرية

الدين والتدين والتصوف

للدكتور محمد يوسف موسى
أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق

— ٢ —

ليس التصوف في أعلا درجاته الا التدين الحق والمعرفة الصحيحة لكل ما لايستطيع العقل أن يصل اليه اذا ركن الانسان اليه وحده ، وهذه المعرفة نتيجة التدين ؛ أى نتيجة الايمان الكامل بالله وحده ، واخلاص القلب له ، والعمل بشريعة الله وأحكامه وما جاء به الدين من أخلاق وآداب .

أريد أن أقول ان المرء لن يكون متصوفا حتى يغلب عليه التوحيد علما وخلقا ، ولا يكترث بالوجود مقبلا عليه أو معرضا ، وحينئذ يصفو قلبه الا من الله وذكره وحسن عبادته ؛ ويصل الى مقام المعرفة التى هى أشبه شىء بالالهام الذى لا شك معه ولا لبس فيه .

ولا عجب فى شىء من هذا ؛ فان المعرفة التى يصل اليها « العارف » فى هذا المقام تكون علما يقينيا ، ويكون الله تعالى أمره هو سببه المباشر ، أى يكون ناشئا عن عمل وتقوى وطاعة لله فيما يأمر به وينهى عنه ، حتى يكون الله — كما أخبره عن نفسه — هو سمعه الذى به يسمع ، وبصره الذى به يبصر ...

ولكن ليس لكل من شدا شيئا من التصوف أن يزعم انه صار عارفا ، فانها مرتبة عالية تنقطع دونها رقاب الكثيرين ! ان للعارف أمارات تدل دلالة صادقة عليه ، ونعوتا يتصف حقا بها . ومن هذه الامارات والنعوت والصفات — كما يقول الشيخ الاكبر محيى الدين بن عربى — ما يجعل العارف يغيب عن نفسه ، فلا يشهد غير الله لاستيلاء محبته وذكره عليه ؛ وأن يكون برما بالبقاء فى هذه الحياة الدنيا ، لما عرفه من أن فى الموت لقاء الله حبيبه ، فهو لا يأسف على شىء يفوته اذ لا يرى غير الله الموجود الحق .

ومنها أن يكون قلبه مرآة للحق ، محتملا لكل ما يناله من أذى ، حليما باكى العين ضاحك القلب ، عارفا ربه بربه ومريدا لكل ما يراد منه * لا يفرط ولا يفرط ، بل يتخذ بين هذين الطرفين المذمومين سبيلا وسطا هو الخير والفضيلة ؛ يحسن للمسىء والمحسن ، ويرى نفسه كالأرض الطيبة يطؤها البر والفاجر ، وكالسحاب يروى ما يحب وما لا يحب ؛ يرجع لله فى كل أمر ، ولا ينتقم لنفسه ولا لربه الا بأمر منه . ومنها أخيرا أن يكون جامعا لعلوم الشرع ، مستغنيا عن تعليم الخلق بتعليم الحق ، وأن يعمل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى .

واذا كان هذا هو شأن المتصوف العارف ، وتلك هى أماراته ، كما يقول الشيخ الأكبر ؛ فان كل ذلك نستطيع أن نجعله فى كلمة واحدة ، وهذه الـــكلمة هى « التدين » الحق ، أى العمل بما جاء به دين الله وشريعته . وبهذا التدين تصفو النفوس ، وتتحاب القلوب ؛ ويتعاون جميع الناس

فى مشارق الارض ومغاربها على الحق والخير للجميع ؛ فلا تكون عداوة ولا عدوان ، بل يكون الحب والوئام والهناء والسعادة ·

* * *

هـــذا ، والتدين بدين ما قديم قدم البشرية كما هو معروف وثابت تاريخيا ؛ فانه ما من جماعة انسانية كانت تعيش فى ذلك الزمن الماضى القديم الا كان لها دين ومعبودات تتجه اليها وبخاصة حين الحاجة ، وتقوم لها بفروض العبادة رهبة ورغبة ، فان الرهبة والرغبة هما الطابع الذى يلازم كل دين من أول عهد البشرية بالحياة حتى عهد الديانات السماوية الصحيحه ·

هذا ما كان فى مصر ، وفى بابل وأشور وما بين النهرين ، وفى الهند وما حولها ؛ وفى الصين وما يليها ، وفى فارس ، وفى سائر بلاد ذلك العالم القديم · وذلك بأن الاعتقاد فى شىء وعبـــادته رغبا ورهبـــا أمر طبيعى فى الانسان ، وحاجة من حاجات النفس تهيمن على المرء طول حياته ، واذا فلا بد من ارضائها واشباعها كسائر حاجات النفس الطبيعية الاخرى

ولو لم تكن الغريزة الدينية أمرا طبيعيا فى الانسان ، لعز على الانبياء والمرســـلين تبليغ الوحى الالهى للذين أرســـلوا اليهم ، أو لكان تثبيت الوحى — بعبارة أدق — فى قلوب متبعيهم الذين يبشرونهم به أمرا عسيرا كل العسر عليهم ·

ان الواحد من هؤلاء الانبياء والمرسلين المصطفين لهداية الخلق لا يجد أن عليه أن يحدث هذا الشعور الدينى فى نفوس من أرسل اليهم ، اذ أن هذا الشعور غريزى فى الانسان كما عرفنا ، ولكن الرسول يرى أن الناس قد ضلوا السبيل الى الدين الصحيح ، والى المعبود الحقيقى بالعبادة وحده ؛ اذ قد يرى منهم من يعبد الأوثان والاصنام ، ومن يعبد النجوم والكواكب ، ومن يعبد ضربا من الاشجار أو الحيوانات ·

وحينئذ ، تكون مهمته أو رسالته أن يلفتهم عما عليه ، وأن يهديهم الطريق المستقيم ؛ وأن يبين لهم الدين الصحيح ؛ حتى يصـــل بهم الى الاعتقاد فى الله الواحد الاحد ، الازلى الخالد ، والى أن يدينوا له وحـــده بالطاعة والانقياد والرضا والتسليم ·

ومن أجل هذا وذاك ، يكون لنا أن نقرر أن نشر الدين الصحيح ليس معناه ايجاد الميول الدينية التى لم تكن من قبل ، بل معناه توجيه هـــذه الميول الوجهة الصحيحة لتصل الى الدين الحق · وبهذا يكون الوحى الالهى رحمة بالناس جميعا؛ اذ يهدى النفوس الضالة،ويساعد العقل على الوصول الى الحق من أقرب الطرق وأيسرها ؛ ومن ثم ، يرى ابن رشد ، فليسوف قرطبة ، أن الوحى رحمة لجميع الاصناف ، أى أصناف الناس على اختلاف استعداداتهم وعقولهم ·

وبعد ما تقدم ، لسنا فى حاجة الى بيـــان أن الأديان التى عرفتهـــا الانسانية فيما مضى من التاريخ كانت مختلفة وعديدة الى حد يعجز العاد، وذلك حسب اختلاف العقول وصور التفكير فى العصور والبيئات المختلفة

العديدة ؛ ولكن نشير فقط الى أن هذه الاديان منها ما هو سماوى جاء به الرسل والانبيا ، ومنها ما هو غير سماوى ، ومن وضع البشر ؛ ولا يزال فى العالم اليوم من هذه الديانات غير الالهية ديانات متعددة فى الهند والصين وافريقية .

أما الاديان السماوية فهى كما نعلم : اليهودية، والمسيحية، والاسلام؛ والاسلام هو خاتم هذه الاديان الالهية ، ولهذا سيكون هو موضوع بحثنا على هذا النحو :

١ - بيان بعض خصائصه التى تجعله بحق خاتم الرسالات الالهية .

٢ - بيان حال العالم مع التدين وحاله وقد ابتعد عنه .

٣ - وأخيرا ، بيان الحاجة الماسة الى التدين بالاسلام .

على أنه ينبغى قبل هذا كله أن نشير الى وجه الحاجة لظهور الاسلام برسالة جديدة ؛ فان اتصال السماء بالارض بوحى جديد هو أمر معجز لا يكون الا لاسباب تقتضيه ، وقد كانت هناك حقا أسباب قوية حقيقية تجعل الحاجة ماسة جدا لدين جديد يكون خاتم الرسالات الالهية للناس جميعا فى كل مكان وزمان .

جاء الاسلام والعالم قد انقطع عن الحق وضل عن سواء السبيل ، فاليهود والنصارى ، الا قلة قليلة بقيت على دين ابراهيم ، قد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ، وقال بعضهم : « عزير ابن الله » ، وقال الآخرون : « المسيح ابن الله » . وفى فارس صار الاكاسرة ، وقد رأو أنه لا أمر فوق أمرهم ، يعدون أنفسهم أشبه بالآلهة فى السلطان والجبروت والحقوق ، كما كان فيهم ثنوية « مانى » التى تقول باله للخير واله للشر ، واباحية « مزدك » الشيوعى فى النساء والاموال التى ما كان يمكن أن يقوم على أساسها مجتمع صالح للحياة الطيبة .

وفى الروم كان الامر شبيها بما كان عند فارس من جبروت السادة وعسف الاقوياء بالضعفاء ، حتى ليتخذونهم خولا وأنعاما وعبيدا لهم ، هذا ، الى جدل فارغ عنيف فى مسائل الدين ، وسفسطة مذهبية جوفاء جلبتها الروح الاغريقية الى الدين المسيحى ، وكان من ذلك أن تزلزلت أصول العقيدة الدينية ذاتها .

ولم يكن الحال بافضل من هذا أو ذاك فى بلاد العرب ، سواء فى الناحية الاجتماعية أو الدينية ، ففى المجتمع كانت الفرقة الشاملة نتيجة للروح القبلية التى كانت تسودهم ، كما كان امتهان الكرامة الانسانية الذى يتمثل فى وأد البنات واسترقاء الاسير .

وفى ناحية الدين بخاصة ، كان حمق الرأى وضلال العقل والفكر ، حتى كانوا يعبدون ما ينحتون من تماثيل ، ويتخذون آلهة ما يصنعون من أوثان وأصنام . وقد وصل بهم الامر فى هذه الناحية ، كما يقول ابن اسحاق فى

سيرته ، أن اتخذ أهل كل دار صنما يعبدونه ، فاذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب ، وكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله . ولقد كان الرجل ، كما يقول الكلبى فى كتاب الاصنام ، اذا سافر فنزل منزلا أخذ أربعة أحجار فنظر الى أحسنها فاتخذه ربا ، وجعل الثلاثة الباقية أثافى لقدره ، واذا ارتحل تركه ، فاذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك ! اى سخرية بالعقل وضلال للفكر ، وامتهان للانسان والكرامة ، أكبر من هذا الصنيع !

كان العالم اذا ، شرقيه وغربيه ، بحاجة الى دين جديد يحيى ما اندثر من الديانات الالهية السابقة ، ولولا هذه الحاجة الملحة ما اتصلت السماء بالارض لتوحى اليها بهذا الدين الجديد وهو الاسلام ؟ فان هذا الاتصال ، وهو خرق لقوانين الطبيعة ، لا يكون الا حين تدعو اليه الحاجة العاجلة والضرورة المطلقة .

كذلك كان الامر حين أشرق على العالم نور الاسلام ، وحين جاء وحى السماء بدين جديد يوائم الانسانية وقد بلغت رشدها ، وبعد أن استنفدت كل من اليهودية والمسيحية أغراضها ، وأصبحتا غير صالحتين لقيادة الانسانية أبد الدهر ، كما يوائم العالم كله فى كل ما يمر به من مراحل ، لا فرق بين عرب وعجم وشرق وغرب ، وهكذا حتى يرث الله الارض ومن عليها

وكان من هذا ، انه لما أهلت آخر الأمر أنباء الوحى الجديد فجأة من الصحراء ، لم تعد تلك المسيحية — التى اختلطت بالغش والزيف ، وتمزقت بفعل الانقسامات الداخلية ، وتزعزعت عقائدها الاساسية ، واستولى على رجالها اليأس والقنوط من هذه الريب والشكوك — قادرة على مقاومة هذا الدين الجديد الذى بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهة ، وقدم مزايا جليلة الى جانب مبادئه الواضحة التى لا تقبل الجدل . وحينئذ ، ترك الشرق المسيح ، وارتمى فى أحضان نبى العرب ، كما يقول « كيتانى » المؤرخ الايطالى فى كتابه الكبير « حوليات الاسلام »

ولا عجب فى شىء من ذلك كله ! فقد أعطى الاسلام العبد رجاء ، والانسانية اخاء ، ووهب الناس ادراكا للحقائق الاساسية التى تقوم عليها الطبيعة البشرية ، كما يذكر الاستاذ « توماس أرنولد » فى كتابه القيم « الدعوة الى الاسلام » .

هذا ، ولكل دين خصائصه التى يتميز بها عن الاديان الاخرى ، فما هى خصائص الاسلام التى من أجلها كان خاتم الرسالات الالهية ، وكان ولايزال الدين الصالح للانسانية فى عامة أحوالها وجميع عصورها ؟ ذلك موعدنا به الكلمة الآتية ان شاء الله تعالى .

محمد يوسف موسى

فكرة التصوف عن شخصية محمد رسول الله

للمستشرق
رينولد . نيكولسون

التقينا فى العدد الماضى من مجلة « الاسلام والتصو ف» مع شيخ من شيوخ المستشرقين العلامة ـ نيكولسون ـ وهو يحدثنا عن الشريعة والطريقة والحقيقة .

ونقدم له اليوم بحثا آخر من أجل أبحاثه ، عن فكرة التصوف الاسلامى ، عن شخصية الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ملخصا عن احدى محاضراته من كتاب (فى التصوف الاسلامى)

قال نيكولسون :

... قد اخترت فكرة الشخصية فى التصوف عنوانا لمحاضراتى هذه ولكنه عنوان يحتاج الى بعض كلمات تفسره قبل البدء فى مناقشته ، لكى يتبين لكم مجال البحث وحدوده ، كما اعتزمت أن أعالجه .

انكم جميعا تعلمون معنى كلمة التصوف ، وانني لا استعملها هنا الا فى المعنى العادى ، أى فى الدلالة على التصوف الاسلامى ، أو على تلك الحياة الدينية الخاصة التى نقرأ وصفها فى أقوال متصوفة المسلمين ومؤلفاتهم ، وربما يعنينا فى هذا الصدد ، أن نشرح الى أى حد تتضمن تلك الحياة ، أو تتضمن « التجربة الصوفية » فكرة الشخصية ، سواء أكانت ، شخصية الصوفى العابد نفسه ، أو شخصية الرسول ، أو شخصية من نعبد وهو الله ..

ولم تجد الحياة الدينية الاسلامية مثالا أعلى فى أى انسان ، الا فى شخصية النبى محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فاذا بحثنا فى الصلات التى يعتقد المسلمون ـ وبخاصة الصوفية ـ بوجودها بين الله ورسوله من جهة ، وبين الرسول وأنفسهم من جهة أخرى ، فقد وصلنا الى لب المسألة التى تصدينا لبحثها .

والقرآن يعلن بأن الله هو الحق ، وان ما يدعون من دونه هو الباطل ، وان كل شىء هالك الا وجهه ، وان كل من على الارض فان ، ولا يبقى غير وجه الله ، وان الله نور السموات والارض ، وانه أقرب الى الانسان من حبل الوريد ، وانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا وهو رابعهم ، ولا خمسة الا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا وهو معهم .

تلك هى الآيات التى لا تكل السنة الصوفية عن ترديدها لأنهم نظروا الى الله قبل كل شىء ، وبعد كل شىء ، نظرتهم الى المحبوب بالذات ، أما الرسول فقد أحب الله هذا الحب أيضا ، وان امتزج حبه بشىء من الرهبة والخوف من الله ، وقد وصف الله نفسه فى سورة البروج بأنه ـ الودود ـ

كما وصف نفسه فى كثير من الآيات القرآنية الأخرى بأنه يحب المتقين ، ويحب الصابرين ، ويحب المتطهرين .

أما حب الانسان فقد ورد ذكره فى القرآن ثلاث مرات فقط ، تعنينا منها واحدة ، وهو قوله سبحانه : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » ذلك انها تشير الى المكانة التى وضع فيها القرآن رسول الله من ربه ، والى الوساطة التى بين الله والخلق .

أما الاعتقاد بأزلية الوجود المحمدى فقد ظهر فى عصر مبكر جدا عند الشيعة ، ثم أخذوا به أهل السنة ، وقد أشير اليه فى طائفة من الاحاديث مثل الحديث المشهور : « كنت نبيا وآدم بين الماء والطين » أى قبل خلق جسد آدم ، وقد ذكر أتباع هذه النظرية ان أول شىء خلقه الله سبحانه هو الروح المحمدى ، أو النور المحمدى ، الذى ظهر بصورة آدم ثم بصورة كل نبى بعده ، حتى ظهر أخيرا فى صورة النبى محمد نفسه عند أهل السنة .

أما الصوفية فيؤولون النظرية تأويلا خاصا بهم ، فالنور المحمدى عندهم ، هو الروح الالهى الذى نفخ الله منه فى آدم .

فالحقيقة المحمدية ، لا الصورة المحمدية الجسدية ، هى مبدأ الحياة ومركزها فى العالم ، وهى الواسطة بين الله وعباده ، والمنبع الذى يفيض منه على العارفين معرفتهم بالله على نحو ما يعرف الله نفسه ، وتصل اليهم منه العطايا والمنح الالهية .

وقد تطورت هذه النظرية على يد محيى الدين بن عربى وعبد الكريم الجيلى واتخذت أساسا لبحوث فلسفية بعيدة المدى ، فان محمدا - صلى الله عليه وسلم - فى نظر هذين المؤلفين هو الكلمة الالهية ، أو الانسان الكامل .

والانسان الكامل عندهما ، هو المصدر الذى يستمد منه جميع الانبياء والاولياء علمهم بالله ، كما انه العلة الاولى فى خلق كل ما هو مخلوق والعقل الكلى الذى يصل ما بين الوجود المطلق (الله) وبين عالم الطبيعة وهو ممثل العناية الالهية التى تحفظ على العالم كيانه ، وهو خليفة الله الذى ظهر فى هذا العالم لكى يظهر فيه جلال من أوجده ، ولذلك كان بعض شيوخ الصوفية كلما وقع نظره على شىء جميل ، أو فكر فى شىء جميل يقول : « صلى الله عليك يا رسول الله » .

وقد أشرنا من قبل الى اعتقاد الصوفية فى أزلية النور المحمدى الذى ظهر فى صور جميع الانبياء من آدم الى عيسى ، ثم ظهر أخيرا فى صورة الرسول محمد نفسه ، ولكن ظهوره لم ينته فى نظر الصوفية بموته ، فانهم يعتقدون انه هو الذى لا يزال يظهر فى صور الاولياء الذين يقتبسون من نوره ، ومن هنا كانت الصلة التى تربط أهل التصوف بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أقوى وآكد من تلك التى تربط أهل السنة به ، مهما كانت درجتهم من التقوى ، ومهما عظمت محبتهم له ، لأن هؤلاء الاخيرين يعظمونه

ويوقرونه ، ولكن التعظيم والتوقير شيء ، والمحبة شيء آخر ، والمحبة بالمعنى الصوفى .. معناها فناء المحب فى المحبوب .

ومن هذه الناحية يعتبر الصوفية أنفسهم خلفاء النبى والممثلين الشخصيين له فى خلافته عن الله سبحانه ، وهم يعتقدون انه لولا هذه الخلافة الباطنية لخرب العالم وعمته الفوضى ، ولولا وساطتهم لما وصلت رحمة الله الى الخلق ، ولذا كثيرا ما وصفوا أنفسهم بأوصاف هى أليق بالجناب الالهى ، أو بالحقيقة المحمدية ، منها بهم ، وليست لغة هؤلاء القوم لغة الحاد أو غطرسة ولكنها فى الحقيقة لغة أناس أرادوا أن يصفوا الله فوصفوا أنفسهم لشعورهم بأنه هويتهم ، أو أرادوا أن يصفوا الروح المحمدى ، فوصفوا أنفسهم لشعورهم بأنه حى فعال فيهم .

والاعتراف بفضل النبى - صلى الله عليه وسلم - وأسبقيته أمر معترف به حتى عند أكثر أولياء المسلمين اعتزازا بولايته ، يقول أبو اليزيد البسطامى وقد سئل عن جواز تفضيل الاولياء على الانبياء : « مثل ما حصل للأنبياء عليهم السلام ، كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة ، فتلك القطرة مثل ما لجميع الاولياء ، وما فى الظرف ، مثل ما لنبينا صلى الله عليه وسلم »

ومهما يكن من شيء فقد كانت شخصية محمد - صلى الله عليه وسلم » مركز الحياة الصوفية فى الاسلام ، فأبو الحسن الخرالى مثلا - وهو أحد متصوفة القرن السابع الهجرى - يذكر ثلاثة أنواع من الايمان بالنبى . أعلاها هو ايمان من أشار اليهم الله سبحانه فى الحديث القدسى بقوله : « ما وسعتنى أرضى ولا سمائى ، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن » فان هؤلاء يحب بعضهم بعضا ولكن فى الله ، وهم خلفاء الله فى أرضه ، وايمانهم هو اعتقادهم أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما أسرى به الى السماء تلقى من أمر الله ما خفى عن جميع الانبياء والملائكة ، حتى عن جبريل نفسه .. ولم يحظ بما حظى به النبى - عليه السلام - أحد من الارواح العلوية أو الملائكة الكروبيين ، ولذا كان الايمان به مقياسا يقاس به الايمان بالله ، بل ان الايمان به هو الطريق الموصل الى الله ، فمحمد - صلى الله عليه وسلم - بهذا المعنى كما يقول - اندريه - ليس هو الرسول الذى أرسله الله الى الناس ، بل هو الامين الذى استودعه الله خزائن أسراره ، وليس الكتاب الذى جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - الى الناس هو الهدى والفرقان ، بل الهدى والفرقان شخصه وذاته ، وليس الايمان به هو الاعتقاد فى صدق رسالته ، بل هو الصلة الشخصية التى تربطه بالناس ارتباطا صوفيا ، ولهذا اتحد به الأولياء الكاملون عن طريق المحبة والحياة الروحية .

وتذكرنا اللغة التى يعبر بها الصوفية عن حبهم للنبى فى أغلب الاحيان بلغة الاناشيد الدينية التى تدور معانيها حول حب الله ، فالنبى حبيب الله .. وهو لهذا السبب حبيب الصوفية جميعهم ، ولم يكف فى نظرهم تقليده فى أفعاله وأخلاقه ، بل تاقت نفوسهم الى دوام حضورهم معه ، ولذا يراه المريدون فى شتى الصور فى النوم واليقظة .

ورؤيته فى المنام من الامور العادية فى الحياة الصوفية الاسلامية وقد يكون لها أثر بالغ فى تشكيل هذه الحياة فى ظاهرها وباطنها ، وهاكم مثالا يوضح حالة كثيرة الوقوع .

يقول الهجويرى : « ... من المأثور عن الجنيد البغدادى انه كان يرفض الكلام فى التصوف فى حياة أستاذه سرى السقطى ولكنه ذات ليلة ، سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول له فى منامه : ياجنيد تحدث الى الناس فقد جعل الله من كلامك سببا لنجاة كثير من الخلق :

فلما استيقظ خطر فى نفسه انه أفضل من سرى ، لأن النبى أمره أن يعظ الناس ، ولكنه لما أصبح الصباح أرسل سرى الى الجنيد ، أحد مريديه ومعه الرسالة الآتية : انك لم تتحدث الى مريديك عندما ألحوا عليك بالتحدث اليهم ، ورفضت فى ذلك شفاعة شيوخ بغداد ، وتوسلى الخاص ، والآن وقد أمرك النبى - صلى الله عليه وسلم - فلا بد لك من اطاعة أمره . فقال الجنيد : فعلمت ان مرتبة سرى أعلى من مرتبى لانه كان على علم بأسرار نفسى فذهبت اليه وطلبت منه العفو ، وسألته : كيف عرف اننى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام . فقال : اننى رأيت الله فى المنام فأخبرنى انه أرسل اليك رسول الله ليأمرك بالخروج الى الوعظ » .

ويعلق الهجويرى على هذه القصة بقوله : « ان فيها شاهدا على أن المشايخ على علم دائم بالاحوال الباطنية عند مريديهم ... »

البحث مستمر

الاستخارة

من مأثورات البخارى .. قال مطرف بن عبدالله أبو مصعب حدثنا عبد الرحمن بن أبى الموالى عن محمد عن جابر رضى الله عنه قال :

« كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الاوراد كلها كالسورة من القرآن فيقول : « اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين ثم يقول: اللهم انى استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك وأسالك من فضلك العظيم فانك تقـــدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، فأنت علام الغيوب .. اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى .. أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاقدره لى . وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى وعاقبة أمرى ، أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان . ثم رضنى به ، ويسمى حاجته » .

في ذكرى هجرة المختار :

نبي الهدى

للشاعر محمد هارون الحلو

بهجرة طه تغنى الزمن ... وأشرق فى الكون نور جديد
نبى الرسالة جد الحسن ... وجد الحسين وزين الوجود

* * *

نبى الهدى ، ورسول السلام ... هو المصطفى من خيار الأنام
سعدنا بهجرته كل عام ... عليه الصلاة عليه السلام

* * *

أضاء لنا بالكتاب المبين ... ولاح بنور الهدى ، واليقين
وأرشدنا سيد المرسلين ... خير طريق ، وأقوم دين

* * *

تلقى من الوحى ، وحى السماء ... تعاليم شرع مكين البناء
فطوبى لقوم أجابوا النداء ... وفازوا بنيل المنى والرجاء

* * *

فسار لمكة أم القرى ... لينشر دين الاله القويم
فصدق قوم ، وقوم جرى ... بهم غيهم لعذاب الجحيم

* * *

فهاجر للنصر مستبشرا ... بوحى الاله العلى القدير
وأيده ربه فى السرى ... وكان له الله نعم النصير

* * *

وخفت لنصرته يثرب ... وفى فمها نغم أعذب
وسار الى قصيره المركب ... وما أعجز الله من كذبوا

محمد هارون الحلو

التصوف الاسلامى

يبرأ من الوحدة والحلول والاتحاد

للأستاذ احمد السيد مجاهد

قرأت فى مجلة الاسلام والتصوف للسيد التفتازانى بحثا يقول فيه بالوحدة لابن عربى ، والحلول والاتحاد للحلاج والبسطامى ، فهالنى ذلك ، فتسلمت بعض كتب المتقدمين علنى أجد ما يثبت قول السيد أو يضحده ، فوجدت العلماء العاملين ، أهل الصدق واليقين ، من الأعلام المحققين يقولون :

الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى فيلسوف صوفى اصطنع أساليب الصوفية ورموزهم وأشاراتهم للتعبير عن فلسفته وله عذره ككل صوفى فهو يخاطب بأسلوبه أصحاب الذوق والمواجيد ، لا أصحاب الفكر والنظر ولا يصدر فى كتبه عن تفكير بل عن كشف والهام . وما نطق به فهو من الفتوح الذى يفتح الله به على الخاصة من عباده فهو دائما يقابل فى كلامه بين العقل الذى هو لسان الظاهر والذوق الذى هو لسان الباطن . والمعروف عند الصوفية أنهم قوم لايخوضون فيما يخوض فيه الناس من مسائل علم الظاهر وانما يتكلمون بلسان الرمز والاشارة . وذلك اما ضنا بما يقولون على من ليسوا أهلا له واما لأن لغة العموم لا تفى بالتعبير عن معانيهم وما يحسونه من أذواقهم ومواجيدهم فيما يرمزون اليه من حقائق علم الباطن الذى تلقوه وراثة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . وهذه الحقائق لا يثتقل بفهمها عقل ولا بالتعبير عنها لغة . لذا لزم الحذر فى الحكم على أقوالهم والأخذ بظاهرها وهو غير المراد . وقد نصح بعض العارفين الناس بعدم مطالعة كتب بعض الصوفية وخاصة كتب الشيخ الاكبر : لا تزهيدا ولا انكارا ولكن طلبا للسلامة وصونا للصوفية من أن يتجنى عليهم من ليس منهم .

ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

ذكر الشيخ عبد الله بن سعد اليافعى اليمنى أن بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ الأكبر . ويشرحه . فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال : انكم لا تفهمون كلامه .

وذكر الشعرانى فى اليواقيت والجواهر أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يقول ما وقع انكار من بعضهم على الشيخ ابن عربى ألا رفقا بضعفاء الفقهاء الذين ليس لهم نصيب من أحوال الفقراء خوفا من أن يفهموا من كلام الشيخ أمرا لا يوافق الشرع فيضلوا . ولو أنهم صحبوا الفقراء لعرفوا مصطلحهم ولأمنوا من مخالفة الشريعة .

وقال شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى : أياكم والانكار على شىء من كلام الشيخ محيى الدين فانه رحمه الله لما خاض فى بحار المعرفة وتحقيق

الحقائق عبر فى أواخر عمره فى كتبه بما لا يخفى على من هو فى درجته من أهل الاشارات ثم جاء من بعده قوم عمى فغلطوه بل كفروه لعدم معرفتهم باصطلاحاته ولا سألوا من يسلك بهم الى ايضاحه وذلك أن كلام الشيخ رضى الله عنه ، تحته رموز وروابط واشارات وضوابط وحذف اضافات هى فى علمه وعلم أمثاله معلومة وعند غيرهم من الجهال مجهولة ٠٠ وكان الشيخ ابن عربى فى عباراته يشير الى معنيين ظاهر وباطن كما كان دائما على استعداد لأن ينتقل بقرائه من لسان الظاهر الى لسان الباطن وبالعكس ٠

سئل مرة عما يعنيه بقوله :

يا من يرانى ولا أراه　　كم ذا أراه ولا يرانى

مشيرا بذلك الى مذهبه ٠ فأجاب من فوره يقول :

يا من يرانى مجرما　　ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما　　ولا يرانى لائذا

وبالجملة فالشيخ الأكبر له عذره فان لغة المنطق قاصرة عن تعبير تلك المعانى الذوقية التى يدركها الصوفى فى أحوال وجده فليس لديه الا تلك الاشارة والرمز ولغة الخيال والعاطفة يومىء بها الى تلك المعانى التى لا يدركها على حقيقتها الا من ذاق مذاق القوم وجرب أحوالهم ٠

أما ساداتنا : البسطامى ، والحلاج والجنيد وابن الفارض وأمثالهم رضوان الله عليهم فعقيدتهم التوحيد الخالص الذى لا تشوبه شائبة تقص من الاتحاد أو الحلول ٠ غير انهم قوم فنوا فى حبهم لله عن أنفسهم وعن كل ما سوى الله تعالى فلم يشاهدوا فى الوجود غيره ، وهذا مقام المشاهدة ، المعبر عنه بقوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم « أعبد الله كأنك تراه » وكقول بعضهم حينما غلبت عليه الحال :

فما نظرت عينى الى غير وجهه
ولا سمعت أذنى خلاف كلامه

دالا بذلك على كمال قربه من الله تعالى ، لذلك كان بعضهم يغلب عليه فرط الوجد ، وفيض العاطفة ، أو شطحات الجذب ، فيصيح بكلام لا يفهمه غيره ، أو من فى درجته ، كما صاح الحلاج فى حالة من أحوال جذبه بقوله : « أنا الحق » ٠٠ وكذا ابن الفارض الذى أفناه حبه لمحبوبه عن نفسه ، فلم يشعر الا بمحبوبه ، فقال :

متى حلت عن قول أناهى أو أقل
وحاشى لمثلى انها فى حلت

فهؤلاء الرجال وأمثالهم عقيدتهم التوحيد الخالص وايمانهم الايمان الكامل ، لا ينقصهم سوى عدم التعرض والطعن فى علمهم وايمانهم ، وقربهم من ربهم ، ممن ليس له ادراك بأحوالهم ٠

وفقنا الله الى احترام المؤمنين من أسلافنا ، انه نعم المجيب ٠٠

منبر المجلة

تلقت « المجلة » سيلا متدفقا متتابعا من رسائل الكتاب ، ومقالات الباحثين ، من سائر أنحاء العالم الاسلامى ..

مما يرشد فى قوة الى اصالة الروح الصوفى ، والمعارف الصوفية ، وعمق جذورها فى المجتمع الاسلامى .

ولقد دلتنا تلك الرسائل الحارة المؤمنة على يقظة حية متوثبة ، تغمر الامة الاسلامية ، وتتمشى فى عقول مفكريها ، وتحيا فى قلوب مؤمنيها ، وتبشر بغد مبصر مضيء باذن الله .

● درجات التصوف :

أرسل الينا فضيلة الأستاذ محمد البكرى سالم خليل ، من علماء الازهر ، كلمة حول درجات التصوف ، جاء فيها :

ان الله تعالى اذا أنار بصيرة العبد شوقه الى الدخول فى طريق الصوفية وهذه هى الدرجة الأولى من درجات التصوف ويسمى العبد فيها «مريدا» .

واذا اندمج العبد سامعا مطيعا وترسم خطى الطريق سمى فى هذه الحالة « سالكا » .

واذا جد العبد ، واشتغل بالعبادة ، وراض نفسه ، وأقبل على الله تعالى اقبالا شديدا سمى فى هذه المرحلة « عاشقا » .

واذا وضع العبد هواه تحت قدميه ، وطرد من باطنه كافة الأمانى ، والرغبات الدنيوية سمى فى هذه الحالة « زاهدا » .

فاذا صفت نفس العبد ورق شعوره ، وحصلت له أذواق وجدانية ، يفهم منها ما لا يصل اليه العقل من الأسرار ، وصل فى هذه الدرجة الى مقام « المعرفة » .

واذا استمر على هذه الحالة وواظب عليها تواردت على قلبه النفحات ، فتزداد معرفته بصفات الذات العلية فيصل فى هذه الحالة الى مقام (الحقيقة » .

واذا استمر وواظب على الحالة السابقة وصل الى مقام (الفناء) ومعناه

فناء العبد عن نفسه فى الله تعالى فتمحى كل الموجودات أمامه فلا يرى الا الله .

وبعد هذه الدرجة يصل العبد الى مقام « اللقاء » ويسمونه مقام « الوصول »

هذه هى درجات التصوف كما تشير اليه تعبيرات القوم رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأنت ترى أنها مبنية على سلوك العبد ، واجتهاده فى تخليص نفسه من ذل الخضوع للأهواء ، والحاقها بالمقام الأسنى ، والعز الأسمى .

وفى الحديث القدسى يقول الله تبارك وتعالى : « **اذا تقرب الى عبدى شبرا تقربت اليه ذراعا ، واذا تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ، وان أتانى يمشى أتيته هرولة** » .

● مرحبا بأول كوكب :

وجاءنا من الأستاذ أحمد السباعى الجبرى ، ناظر مدرسة العروة الوثقى بالحضرة مقالا عن انحرافات الشباب وابتعادهم عن آداب دينهم وتقلبهم فى تيه الشك والحيرة .. قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم مرحبا بأول كوكب صوفى ينشر أضواءه فى الخافقين ، ويرسل نوره فى رحاب الأرض فيبدد بنوره وضوئه تلك المعتقدات الفاسدة التى طغت على عقول كثير من شبابنا . ويستل من قلوبهم الغضة ما ران عليها من سيىء التفكير ، وما كان ذلك الا لأنهم جروا وراء فلسفة غربية كاذبة تنكبت طريق الصواب ، وتمسكوا بآراء هى أقرب الى الكفر والالحاد منها الى الاسلام فاضطربت أفكارهم الناشئة من تعاليم جامحة كلها شكوك وأوهام

.. اننا نرى ونحس ونسمع نزعة الحادية وقحة تشق طريقها الآن الى صفوف شبابنا الغض ، فتصدع أخلاقهم وتوهن عقولهم ، وتجعلهم بمنأى عن ديننا الحق ..

لقد تكلم أساتذة جامعة الاسكندرية ، فى ندوة ليلية ، بالجامعة الشعبية فى مستهل هذا العام عن انحراف الشباب عن جادة الصواب ، وكيف جرفهم تيار سوء الأخلاق حتى تردوا فى هاوية الرذيلة وانتاب أخلاقهم الوهن والضعف . نعم تكلموا فى العوامل التى أدت بهم الى الانهيار الخلقى .. أهى البيئة المنزلية ، أم البيئة المدرسية ، أم المقهى والمنتديات ودور الحيالات . وانفضت الندوة ولم نعرف أى بيئة كان لها التأثير السيىء على الشباب . وجميع هذه البيئات لها تأثير على الشباب أضف الى ذلك الاغانى الخليعة والمراقص ، وأماكن اللهو والعبث .

وانى أقرر هنا : ان البيئة المنزلية لو أسست طفلها منذ نعومة أظفاره على الفضيلة ، وحضته على التزامها ، ولقنته أساس التربية الصحيحة لنشأ على ذلك نشأة فاضلة ٠

ما أجمل أن نتجه فى دعوتنا الصوفية الى الشعبة السادسة التى أوردها الأستاذ الكبير السيد أنور السادات ضمن شعب الجهاد فى مقاله بمجلة الاسلام والتصوف حيث يقول : « مقاومة الموجات الالحادية الوافدة علينا من شتى الجهات ٠٠ ومكافحة دعوات الفوضى والانحلال الخلقى ، التى تكاد تسد علينا المنافذ وتغمر النشء الجديد الذى نعده ذخيرة مأمولة لوطننا الاسلامى العظيم » ٠٠

هلموا يا رجال الدين ٠ ٠ويا رجال الفضيلة وادرءوا عن شبابنا النزعات الالحادية ٠ ولا تمكنوا للرذيلة أن تستشرى بينهم ، حتى نراهم فى غدنا رجال اصلاح وجهاد ٠ يعيشون فى أوطانهم سادة كراما ٠٠

أيها الشباب ٠٠ المأمول للغد ٠٠ المرتجى للدين والوطن ، أهمس اليك فاسمع منى :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم

هدانا الله جميعا الى سواء السبيل ٠

● التصوف وأصله :

وتلقينا من الأستاذ محمد بن أحمد الوزانى ، ناظر الابتدائية بمنفلوط رسالة عن التصوف وأصله ٠ قال فيها شارحا للآية الكريمة « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »

قال الله تعالى : « **شرع لكم من الدين** » هذا الدين ، هو التوحيد الخالص الذى هو أصل كلى يشترك بين جميع شرائع الأنبياء والمرسلين ٠ هذا هو **الأصل** « **ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك** » **يا محمد** « **وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى** » وكأن سائلا قال : ما هذا الدين الذى شرع فقال بعدها : « **أن أقيموا الدين** » وهو الايمان بما يجب تصديقه ٠٠ والطاعة فى أحكامه تعالى٠ويجمعها كلمة واحدة هى التقوى وقوله : « **ولا تتفرقوا فيه** » أى فى الأخذ بهذا الاصل ٠ وأما فى الفروع فلكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ويفهم من قوله « **أن أقيموا الدين** » الى وجوب نشره واعلاء كلمته بين

الشعوب والأمم · والى تقوية العقيدة الدينية والى رسوخها ، وتثبيتها فى القلب لتملؤه اطمئنانا وأمنا ، وسعادة وغبطة ··

وهذا ما يدعو اليه علم التصوف الذى هو عبارة عن علم أعطاه الله تعالى لأوليائه وأصفيائه ، حين استنارت أرواحهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله فظهرت لهم علوم ، وآداب ، وحقائق ، يعجز القلم عن الاحاطة بها والتعبير عن كنهها · فهو زبدة عمل العبد ، مع أتباعه لأحكام الشريعة · والتصوف همة جريئة ، وعزم وايمان ، ويقين وسيادة وهو أيضا دعوة مخلصة وعبودية مطلقة لله رب العالمين · فهو دعوة راسخة الاركان مثبتة الدعائم تهدى العالم الاسلامى على مر الاحقاب والسنين الى المنهج القويم والصراط المستقيم الذى أوصى الله به نوحا والانبياء من بعده ·

● **بردة البوصيرى :**

وأرسل الينا الاستاذ مرسى على نوفل بمراقبة التعليم بطنطا بحثا حول بردة البوصيرى رضوان الله عليه · جاء فيه :

لعل أكثر الناس يتفقون على أن خيرما مدح به النبى عليه الصلاة والسلام من أبناء أمته وشريعته بردة البوصيرى ··

وفى البردة حب وصفاء واخلاص وقد حفظ لها ذلك الخلود وفيها اشارات رفيعة عن المعانى النفسية · قال البوصيرى : « كنت قد نظمت قصائد فى مدح رسول الله منها ما كان قد اقترحه على الصاحب زين الدين ابن يعقوب ثم اتفق بعد ذلك أن أصابنى فالج أبطل نصفى فعملت هذه البردة واستشفعت بها الى الله فى أن يعافينى وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبى فمسح على رجلى بيده الكريمة وألقى على بردة فانتبهت ووجدت فى نهضة فقمت وخرجت من بيتى ولم أكن أعلمت بذلك أحدا فلقينى بعض الفقراء فقال أريد أن تعطينى القصيدة التى أنشأتها فى مرضك وذكر أولها وقال لقد سمعتها تنشد بين يدى الرسول فأعطيته اياها وشاع ذلك الى أن وصل الى الصاحب - الصاحب بمعنى الوزير فى زمنه - فبعث الى وأخذها وحلف ألا يسمعها الا واقفا حافيا مكشوف الرأس ··

وتاخذ النفس عند قراءة البردة روعة ويحتويها سمو نفساني لما فيها من من اخلاص ٠٠ وقال كارليل : الاخلاص أساس كل عمل عظيم ٠٠ .

والمدائح النبوية تصوير لما فى زوايا النفس من حب عميق عريض ٠٠ قال الشاعر :

أنظر تجد صور الأشعار واحدة
وانما لمعان تعشق الصور

وقالوا فى خيال الشعراء ان ملكا وضع مرآة أمام قصره ووعد من يمر بها ولا ينظراليها بالزواج من ابنته ، ولم ينظر اليها شاعركان فى استغراق ذهنى وقد زوجه الملك بابنته ٠٠

ولا تخضع البردة للقانون المعروف عند رجال الاقتصاد بالعرض والطلب فانه بالرغم من قراءة العوام لها وترديدها فى مختلف المناسبات ، فانها أنفس ما قيل فى المدائح النبوية وأخلد ما ترنم به المترنمون ٠

● يامرحبا

وارسل الينا الشاعر الأديب الأستاذ على عبد الظاهر حسين النخيلى قصيدة رقيقة جميلة حيا بها مجلة « الاسلام والتصوف » وتحدث فيها عن معانى الاسلام والتصوف ، جاء فيها :

طلعت بأنوار اليقين زهراء مشرقة الجبين
وتلألأت أضواؤها فى الشرق كالصبح المبين
شمس ضحاها يملأ الدنيا ويهدى الحائرين
فاستبشر الاسلام عند ظهورها والمسلمون
قدسية النفحات فيها رحمة للعالمين
وسبيلها الذكر الحكيم وسنة الهادى الأمين
فيها غذاء للنفو س ومنبع صافى المعين
كم قد حوت صفحاتها للناس من كنز ثمين
يا مرحبا بمجلة الاسلام والمتصوفين
يا مرحبا بالنور يسعى بين أيدى المؤمنين

●

نقدم لك

الطريقة المسلمية

الى الدوحة النبوية الشريفة ينتمى مؤسس الطريقة المسلمية وامامها الاول العارف بالله السيد سليم أبو مسلم الكبير ..

ولد رضوان الله عليه عام خمسمائة وستون هجرية بالعراق ، فى ضاحية الكرخ بأطراف بغداد الخالدة ، عاصمة الخلافة ، ومشرق الامجاد الاسلامية .

الأستاذ السيد :
محمد حسن على المسلمى
شيخ الطريقة الحالى

وتلقى العلم على أئمة التصوف وشيوخه فى عصره ، وبرع فى العلوم العقلية والنقلية ، وعرف بالذكاء والاستقامة ، وأعدته أسرته للسلوك الربانى أسوة بآبائه من العترة النبوية .. ثم دخل الخلوة وانقطع للعبادة والطاعة والمناجاة ، حتى جاء الفتح ورضوان الله ، فالهم انوار المعارف الباطنية ، وكنوز العلوم اللدنية ، وهى الجائزة الربانية الكبرى لمن اتقى الله . « **واتقوا الله ويعلمكم الله** » .. « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** » .

وخرج السيد سليم من خلوته ، ليؤدى رسالته الصوفية ، رسالة **الدعوة والارشاد** ، والأخذ بأيدى الناس الى الله ، الى الحياة الطاهرة الزكية ، الحياة الانسانية الرفيعة ، التى تحيل الكون الى محاريب للعبادة والطاعة ، وساحات للرحمة والأخوة ، ومهاد للتعاون والخير والمحبة ، الحياة التى لا تعرف الحقد والبغضاء والرياء ، الحياة التى ترتفع فوق الشهوات والشبهات والاهواء ، الحياة الجديرة بخلافة الارض ، ورسالات الأنبياء .

والتف حول السيد سليم ، عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، عباد الرحمن الذين يبيتون

لربهم سجدا وقياما ، عباد الرحمن الذين ارتضاهم لهداه ، واصطفاهم لرضاه ، وجعلهم خلائف الارض ، وانصار رسالاته .

واتسعت حلقات وعظه وارشاده ، وكثر اتباعه ومريدوه ، وتكونت له مدرسة صوفية ، عرفت فى العراق باسم « المدرسة المسلمية » .

وفى بداية القرن السابع للهجرة ، كان العالم الاسلامى يموج بأخطر أحداثه التاريخية ، اخطار من المشرق تتجمع لتهدد حدوده الآسيوية ، أخطار تتمثل فى جموع همجية بدائية من قبائل التتار والمغول ، تستعد للتحرك والوثوب .

واخطار من قبل أوربا التى حشدت قواها وأحقادها وبنيها فى حملات صليبية هوجاء دهمت الشام ومصر ، تريد أن تطفىء نور الله ، وتديل من الاسلام .

وتجلت البطولة الأسلامية الصامدة عبر القرون ، تجلت فى كوكبة من الابطال حفظوا للعالم الاسلامى وجوده ورسالته ، وصمدوا لاوربا الغضوب الحقود ، وحطموا حملاتها العدوانية حملة أثر حملة .

وجاء صلاح الدين ليجمع كلمة العرب والاسلام ، ولينازل أوربا بقوى عربية متحدة متكتلة ، كما تنازله شعوب أوربا متحدة متكتلة .

وما كان للتصوف أن يتخلف عن ركب الجهاد ، وموكب الفداء ، وما كان لامام كأبى مسلم أن يغيب عن اوار المعركة الحاسمة .

وأطلق أبو مسلم صيحة الجهاد المقدس فى ربوع العراق ، وقاد بنفسه طلائع الامدادات الى صلاح الدين ، حيث المعركة الدائرة حول بيت المقدس .

وسهم أبو مسلم ، وسهم اتباعه ومريدوه فى معارك الشام ، ونسب اليه بعض رجال التاريخ كرامات كبرى خلال المعارك ، فتحدثوا عن يوم حيل بين الجيش الاسلامى وموارد الماء ، وكيف أكرم الله عبده سليم ، فأجرى على يديه الخير للمسلمين ، فسقاهم يومئذ من ابريق له ، واتسع الابريق لأن يروى ظمأ المئات ، وكان لتلك الكرامة كما يقول رواتها ، دويها بين الجنود ، وأثرها القوى فى بعث روح معنوية عالية ، مهدت للنصر الكبير .

وبعد النصر ذهب السيد سليم الى أرض النيل المبارك ، مجتازا مديرية الشرقية ، باب مصر العربى ، ثم هبط بلدة - بحطيط - من بلدان مركز أبو حماد ، فاقام بها ، واتخذ له مسجدا لدروسه وعباداته ، وأحاط به محبوه ومريدوه ، ينهلون من ينابيع علمه ، ويقتدون بسلوكه ونهجه ، ويتبركون بفتحه وارشاده .

وبهذه البلدة الطيبة ، أسس السيد سليم طريقته ووضع أورادها واذكارها ، ومنهجها التعبدى السلوكى ، المؤسس على الكتاب والسنة وهدى الأئمة .

وبارك الله للشيخ فى مريديه ، فكانوا دائما ، نماذج صالحة للايمان

القوى ، والعبادة المستنيرة ، والاعمال المباركة النافعة .

وكانوا اينما ساروا وحلوا ، مصابيح للارشاد والتوجيه والاقتداء .

وبارك الله للشيخ فى ذريته ، فنمت وربت وزكت ، وتعددت فروعها وانتشرت فى سائر انحاء الوادى المبارك مصره وسودانه ، ولا تزال قبيلة ـ الشيخ سليم ـ بالابيض بالسودان ، فرعا طيبا مباركا من سلامة الشيخ وذريته .

وكان الشيخ رضوان الله عليه نموذجا كاملا للعارف المربى فى علمه وعمله وخلقه وتواضعه ونفحاته وكان يقول : « لا يبلغ العبد درجة الولاية الا بعد جهاد شاق وعمل دائم واغتنام الاوقات ومحاسبة النفس وتزكية الجوارح وتقصير الامل وتحصيل العمل ورياضة القلب وتفويض الامور الى الغفور » .

وكان يقول : « وردى الخروج عن السوى .. والبقاء مع المولى ، ولا يصفو لاحد مقام فى العبودية حتى تكون افعاله كلها خالية من الرياء ، وأحواله كلها دعاء ، واذا اراد الله بعبد خيرا رزقه خدمة الصالحين والاختيار ، وسهل عليه سبل الخير وحجبه عن المعاصى والسيئات .

ومن أقواله : « خدمة المسلمين عبادة ، واحترام عامة المسلمين من التقوى ، ومن أظهر محاسنه لمن لا يملك خيره ولا نفعه فقد أظهر جهله » .

ويقول رضوان الله عليه : « عليك بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله ومن استعمل الصدق بينه وبين الله شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله » .

ومن كلماته المضيئة : « أول التصويت علم وأوسطه عمل وآخره موهبة ، فالعلم يكشف عن المراد ، والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل ، وأهل التصوف ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ، ومنتهى ثابت ، فالمريد صاحب وقت ، والمتوسط صاحب حال ، والمنتهى صاحب يقين » .

وقال :

« ما ابتلى الله عبدا بشىء من الغفلة عنه والفتور عن طاعة واذا أحب الله عبدا اعاده من الغفلة ، ومن يتعرض لاولياء الله فقد بارز الله بالحرب .

وما زال الشيخ رضى الله عنه منارة تشع النور وترشد الناس حتى اختاره ربه الى جواره فى مطلع عام ستمائة وثمانية وخمسون من الهجرة

وفى الحديث الشريف « خيركم من طال عمره وحسن عمله » وقد بارك الله فى حياة الشيخ فعاش قرابة مائة عام .

ويتولى مشيخة الطريقة الآن حفيد الشيخ السيد المربى الصالح محمد حسن المسلمى .

وفى مثل هذه الايام من كل عام يحتشد اتباع الشيخ للاحتفال بمولده الكبير .

وانها اليوم لتحية الذكرى . والذكرى تنفع المؤمنين .

من أوراد الطريقة المسلمية

الاستاذ السيد :
عبد العظيم سليمان أباظة
خليفة المولد
وعضو مجلس الأمة

اللهم اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا دينا الا قضيته ولا مريضا الا شفيته ولا طالب حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها يا أرحم الراحمين .

اللهم ارزقنا حسن التوكل عليك ودوام الاقبال عليك واكفنا شر وساوس الشيطان وقنا شر الانس والجان واخلع علينا خلع الرضوان وهب لنا حقيقة الايمان وتول قبض أرواحنا بيدك مع شدة الشوق الى لقائك يا رحمن. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، ثم يذكر ما شاء الله ويختم بالفاتحة ثم الدعاء . ومن أورادهم فى الصلاة على النبى . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد فى الاولين وصل وسلم على سيدنا محمد فى الآخرين وصل وسلم على سيدنا محمد فى كل وقت وحين وصل وسلم على سيدنا محمد فى الملأ الأعلى الى يوم الدين وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى عباد الله الصالحين من أهل السموات وأهل الأرضين ورضى الله تبارك وتعالى عن ساداتنا ذوى القدر الجلى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين ولاخواننا فى تعالى أحياء وأمواتا والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين واحشرنا وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم آمين ثم قراءة منظومة أسماء الحسنى صباحا ومساء وعند افتتاح الذكر بعد قراءة الفاتحة وآية ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ثم تقرأ المنظومة وبعد ذلك يبدأ الذكر .

أقــرب ما أكون الى الله

« فى حياة كل فرد منا لحظات روحية مضيئـة يكون خلالها أقرب ما يكون الى الله سبحانه ٠
وقد توجهنا الى صفوة من رجال الفكر والجهاد بهذا السؤال : ـ متى أحسست انك أقــرب ما تكون الى الله ـ » ٠

● لحظات الضيق :

تحدث السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم عن هــذه اللحظات فحددها بقوله :

« ٠٠ حين أقع فى الضيق ، وتكتنفنى المصاعب ويخيم الظلام على كل ما حولى حتى لا أكاد أجد بصيصا من نور ـ فى تلك اللحظات ، ينبثق فى قلبى نور الله ، فاذا أنا أقرب اليه مما كنت فى أى وقت مضى ، واذا هو أقرب الى ٠٠ »

● ساعة الهجوم :

وأجاب اللواء محمد صالح حرب رئيس جمعيات الشبان المسلمين فقال :

« اننى كجندى بالوراثة والنشأة والمهنة حاربت فى ميادين كثــيرة وخضت معارك أكثر ٠٠ فى مصر وليبيا وتركيا وغــيرها ٠٠ وما كان يضمن لنا النصر الا انتظار الموت وتوقع الاستشهاد بين لحظة وأخرى ٠

فان الجندى اذا حارب وفى عقيدته انه اذا قتل فى سبيل الله فهــو شهيد ، واذا قتل فى سبيل وطنه فهو شهيد وآذا قتل فى سبيل عرضه او شرفه أو أهله فهو شــهيد ٠٠ اذا أيقن من ذلك ٠٠ حارب ولم يجبن وكافح حتى يظفر بالنصر أو يحظى بالشهادة ٠٠

وكل ما أستطيع أن أقوله ـ كجندى ـ اجابة على سؤال المجلة ومتى أحسست انى أقرب ما أكون الى الله :

ان الجندى يحس بأنه قريب من الله حين تحدد ساعة الهجــوم على العدو ، فيترقبها مستعدا لها ٠٠ وكلما قربت يشعر بتجرده من هــذه

الدنيا ورغبته الصادقة فى مفارقتها ولقاء ربه شهيدا . ويدعوه جاهدا أن يكون الاستشهاد فى سبيله .. حينذاك يحس احساسا عميقا أن كل جارحة من جوارحه أصبحت متعلقة بالرفيق الاعلى ، وتغمره حينذاك نشوة طاغية من الحب والايمان .. ولقد شعرت وأحسست مرات بهذه النشوة ولكن لم تقدر لى الشهادة . ولعل فى الغد ما يحقق الرجاء .. »

● لحظات القيام بالواجب

وقد أجاب الدكتور منصور فهمى فقال :

« يجب على كل انسان يتسم بالفضيلة أن يكون قريبا من الله دائما فى كل أقواله وفى كل أعماله ، فاذا هم بقول ينبغى أن يوجه قوله مخلصا فى سبيل الحق واذا هم بعمل ينبغى أن يكون رائده كذلك الحق وأداء الواجب وتوخى الصالح العام .

وعلى ذلك فلا يصح لانسان علت انسانيته وارتفعت نفسيته الا أن يكون متجها لله دائما . وكل الاديان السماوية تطلب من أشياعها الايمان بالله والاتجاه اليه فى السر والعلن .

وليس من شك أن الانسان انسان .. قد تحيط به أسباب الضعف الانسانى والميول الى منافعه وشهواته .. فعلى من يؤمن بالله وديانته ويقدر القيم المعنوية والخلقية أن يتحرى أصول دينه وقواعده فى كل ما تهم اليه نفسه .

وانك حين تسألنى عن الاوقات التى تكون فيها نفسى أقرب الى الله وأبعد من وساوس الشيطان .. فانها الاوقات التى تقتضين القيام بواجبى نحو أمتى وواجبى نحو عائلتى ونحو من يطلبون النصح منى .. فحينئذ أعمل قصارى جهدى فى التجرد عن أهوائى والاستعانة بكل ما يستعان به من علم العالمين وتجربة المجربين وموازنة الاحكام والآراء لأصل الى ما أقوله أو أعمله فى صدق واخلاص وحسن نية .. فان أخطأت فقد اجتهدت وان أصبت فبتوفيق من الله . »

من أسئلة القراء

رؤية الله سبحانه

● (١) أرسل الينا الاستاذ علي محمد خلاف بالثانوية العامة بكفر الزيات يقول :

« هناك سؤال شغل فكرى كثيرا • وهو هل يمكن للصوفى أن يشهد الحق الأعلى • وهو الله سبحانه ، لانهم يعتبرون الحدس اسمى مراتب المعرفة ، وهل الاتصال الروحى بين المتصوف وخالقه يكون عينيا أم بالقلب ؟

الجواب :

اختلف رجال الفكر الاسلامى فى رؤية الرسول صلوات الله عليه لربه سبحانه فى ليلة الاسراء والمعراج •

فأبو هريرة والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما ، قالا : بان الرسول صلى الله عليه وسلم رأى ربه فى ليلة المعراج ، رؤية عين ، وقال بهذا أيضا ، الشيخ أبو الحسن الاشعرى ، فيما نقله السهيلى عنه ، واختاره الشيخ أبو زكريا الانصارى فى فتاويه •

وقال ابن عباس رضى الله عنه • ان الرؤيا كانت بعين القلب لا بعين البصر ، وتابعه على ذلك كثير من العلماء •

وقالت طائفة أخرى من المفكرين والعلماء ، بأن الرؤيا لم تقع ولم تصح ، واستدلوا بحديث أبى ذر فى صحيح مسلم ، قلت : يارسول الله • هل رأيت ربك • فقال : « نور انى أراه » وفى رواية ــ رأيت نورا

والخلاف فى هذه المسألة مشهور بين السلف والخلف

وسئل الامام على كرم الله وجهه • هل رأيت ربك • فقال : « وكيف أعبد ربا لم أره ، انما يراه المؤمن بحقائق ايمانه » •

وكلمة الامام تشرح موقف التصوف الاسلامى ، فالمؤمن يرى مولاه سبحانه بحقائق ايمانه ، يراه فى خلقه ، وفى آياته ، وفى أسرار ملكوته •

والصوفى يشهد الله دائما ، لا مشاهدة ذات ، وانما مشاهدة صفات وآيات •

والصلة بين الله وعبده فى التصوف ، صلة بصيرة وقلب ، وفى الاثر « ما وسعنى سمائى ولا أرضى ، وانما وسعنى قلب عبدى المؤمن النقى التقى الورع .

فالمشاهدة الصوفية اذا ذكرت فى كلامهم انما هى نوع من الاحساس الذاتى عند كمال الصفاء النفسى ، والتطهير القلبى ، والجلاء الروحى ، اذ يرق كل شىء ويشف ، وتتجلى الحقائق الخالدة ، كما فى الحديث الصحيح . « أعبد الله كأنك تراه » وهو مقام الاحسان ، وهو مقام صوفى أصيل .

فالصلة اذن بين العبد والرب ، صلة قلب ، اشتعل بالحب ، واستيقظ بالشوق ، ورق بالذكر ، فتفتحت أبوابه وعيونه ، فغدا لا يرى فى الوجود ، سوى الله سبحانه .

ومن ثم ، فهو يعبد الله على مشاهدة مبصرة ، وعند الامام الخواص ، ان ذلك المقام من البدايات لدى المتصوفة .

طيران النعش ..

● (٢) وتلقينا من الاستاذ سليمان زكريا ابو طبل ، من امبوط مركز قطور غربية رسالة جاء فيها :

« .. سمعت كثيرا عن أن بعض الموتى يأتون بحركات غريبة وهم فى طريقهم الى القبر ، ولم أصدق ، ولكنى رأيت بعينى ، وهى حركات تأتى رغما عن حاملى الميت ، وقد تحدى البعض هذه الحركات ، وحملوا الميت بأنفسهم ولكن دون جدوى .

فأريد تعليلا صحيحا لهذه الاعمال . وهل الميت يشعر بهذه الحركات ؟ وهل ورد عن النبى أو السلف الصالح ما يثبت انهم أتوا بمثل هذه الأعمال ؟ » .

الجواب :

الكرامة أمر خارق للعادة يجريه الله تبارك وتعالى بواسطة عباده الصالحين ، للتثبيت والتمكين وإظهار قدرته وفضله ولا خلاف بين المسلمين على جواز وقوعها ، لثبوتها لغير الانبياء بالكتاب والسنة .

وأما دوران النعش بالميت فالعبرة هنا بحالة الشخص حال حياته ، فان كان صالحا حسب القواعد الشرعية ، فهى كرامة من الله أكرم بها عبده

الصالح حال انتقاله من دنياه اظهارا لفضله وعبادته ٠

وهى فى الوقت نفسه ظاهرة ايمانية تزيد المؤمنين ايمانا ، وقد تدفع غير المؤمنين الى الايمان واليقين ، وقد اتفق على أن الايمان بالخوارق جزء من الايمان بالله ٠

وقد حدث فى زمن النبى عليه السلام أن مات أحد الصحابة وارتفع به النعش كما جاء فى الآثار الثابتة ٠

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ان الميت يعلم من يغسله ومن يكفنه ٠

وعلى كل فيجب الحذر فى مثل هذه الحالات ، خشية أن يكون العمل من صنع بعض العابثين ممن استوتهم الشياطين فى الارض ليضلوا ضعاف القلوب والعقول ٠

انشقاق القمر ٠٠

● **(٣) وتلقينا من المهندس ابراهيم كامل بطنطا رسالة جاء فيها :**

« كنا فى مجلس من مجالس العلم والأدب ، فتحدث أحد الاساتذة عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم الى أن وصل الى معجزة انشقاق القمر ٠ وهنا أخذ بعض الحاضرين يظهر عدم تصديقه لهذا الامر لخروجه عن حد المعقول والمنقول ٠٠ فنرجو التفضل بابداء الرأى فى هذه المسألة ٠

الجواب :

ـ معجزات الانبياء والرسل عليهم السلام لا مجال للعقول فيها ، لأن المعجزة من الامور الخارقة للعادة ، المخالفة للنواميس الطبيعية ، والقوانين المادية ٠

ونحن نؤمن بها كما وردت ، وكما حدثنا عنها كتاب الله وسنة نبيه ٠

يقول العلامة المحدث ابن كثير فى كتابه العظيم « البداية والنهاية » متحدثا عن انشقاق القمر ٠

« ٠٠ وقد أجمع المسلمون على وقوع ذلك فى زمنه عليه الصلاة والسلام وجاءت بذلك الاحاديث المتواترة من طرق متعددة تفيد القطع عند من أحاط بها ٠

روى البخارى ومسلم ٠ ان القمر انشق فى زمان النبى عليه السلام فقد اجتمع المشركون الى رسول الله ، منهم الوليد بن المغيرة ٠ وأبو جهل ابن هشام ، والعاص بن وائل ، فقالوا للنبى : ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فرقة على أبى قبيس ، ونصفا على قعيقان ٠ فقال لهم النبى : « ان

فعلت تؤمنوا ؟ قالوا نعم ، وكانت ليلة بدر - فسأل الله عز وجل ان يعطيه ما سألوا ، فأمسى القمر قد سلب نصفا على أبى قبيس ونصفا على قعيقان. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى : اشـــهدوا . فمسحوا اعينهم ثم نظروا ثم أعادوا النظر . فقالوا يا محمد . ما هذا الا سحر . فانزل الله : « **اقتربت الساعة وانشق القمـر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا ســحر مستمر** » .. وليس بعد قول الرسول عليه السلام من قول لقائل .

فى التنظيمات الصوفية :

● **وأرسل الينا الاستاذ محمد عيد يقول :**

« **هل يمكن أن يكون نائب عام فى طريقة صوفية معترف بها من المشيخة بأن يكون نائبا عاما فى طريقة أخرى صـــوفية معترف بها من المشـــيخة أيضا ، علما بأنه مجتهـــد فى خدمة الطريقتين ويعمل عـــلى مصالحهما ، والمحافظة على كيانهما وحفظ كرامتهما فى جميع الشئون ..** » .

الجواب :

لا يجوز ذلك لتعارضه مع الانظمة الصوفية المتبعة .

المحلات الصـــناعية للحرير والقطن (ش.م.م)

أســـكو

رأس مالها ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى

تنتج مصانعها الكبرى أفخر أنواع الاقمشة الصـــوفية والقطنية والحريرية وأصناف الخيـــوط من غزل القطن والحرير الصناعى ..

اطلبوا انتاجها من المحلات الكبرى والاتصال بالعنـــاوين الآتية :

المركز الرئيسى : ١٥٥ شارع محمد بك فريد - القـاهرة (عمارة البنك العثمانى) ت ٥٦٧٤٨ - ٥٩٣٤٠

مبيعات الاقمشة : ٩ شارع الحمزاوى الكبير ت ٥٣٩٦٠ - ٥٥٢٧٠

مبيعات الخيوط : ١٤ شارع جوهر القـائد (عمـــارة بنك باركليز الموسكى) ت ٤٣٠٧١ - ٥٩٣٤٠

العنوان التلغرافى : سواكتون

وهى على أتم استعداد لتلبية جميع الطلبات بأســـعار متهاودة مع الجودة فى الخـــامات والدقة فى الصـــناعة والذوق السليم .

وعلى أتم استعداد ايضا للتصدير للخارج .

أخبـار صـوفية

المؤتمر العـام
لوكلاء المشيخة

• بناء على الدعوة الموجهة من سماحة السيد الاستاذ محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، اجتمع المؤتمر العام لوكلاء المشـيخة بالاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية ، فى الساعة الثامنة من مساء يوم الجمعة ١١ يوليه سنة ١٩٥٨

ولأول مرة فى تاريخ المجلس الصوفى يجتمع مثل هذا العدد الكبير من السادة الوكلاء ، ولم يتخلف عن الاجتماع الا عدد قليل لأسباب صحية ، أو لوجودهم فى الأقطار الحجازية ٠

وقد افتتح سماحة شيخ المشايخ المؤتمر بكلمة بليغة جامعة ، رحب فيها بالحاضرين ، شاكرا لهم تلبيتهم لتلك الدعوة ، وحضورهم من أقصى الاماكن ليتباحثوا ويتدارسوا أمور الصوفية ، والواجبات الملقاة على عاتقهم حيال رسالتهم ، وحيال بلادهم ٠

ثم ألقى سماحته كلمة رثاء لفضيلة الشيخ الصاوى شـيخ المشـايخ السابق وطلب من الحاضرين قراءة الفاتحة له ٠

وعرض جدول الأعمال ، فشرح سماحته ، رسالة المشيخة التاريخية ودورها الكبير فى ارشاد الأمة الاسلامية والمحافظة على آدابها وأخلاقهـا وروحها وعباداتها ٠

وتحدث عن واجبات الوكلاء باعتبارهم حلقة الاتصال بين المشـيخة وجماهير الصوفية ٠ وباعتبارهم النماذج الاخلاقية العالية التى يقتدى بها

وعرض سماحته لما أصاب التصوف والصـوفية فى العهود السـابقة وكيف اعتراه الفتور والهمود ، ومشى اليه الجهل والجمود ، وتسـلل الى محرابه الطاهر الدخيل والمدسوس من تقاليد وعادات ومظاهر ؟! ثم تحدث عن رسالة التصوف وهى رسالة أخوة ومحبة وسلام بين الناس جميعـا ، ودعوة الى الله على بصيرة مؤمنة مهتدية ، لا تعرف التعصب ولا الشقاق ، رسالة روحية سامية تدعو الى الكمال ومكارم الأخلاق ، وتعمل على بنـاء

المجتمع السليم المؤمن الطاهر ، وتجاهد لانقاذ الجماهير الاسلامية من التيارات الالحادية ، والأخلاق الانحلالية ، التى تفتك بروح الامم • وتقوض أركان الشعوب •

ثم تعرض سماحته لتاريخ الحركات الاصلاحية داخل الهيئة الصوفية وجهاده فى هذا السبيل ، وذكر أحداثا ، وحدد أمورا يعلمها رجال الطرق وضرب أمثلة • ووضع النقاط فوق الحروف •• ثم أهاب سماحته بالجميع أن ينهضوا برسالتهم ، وأن ينسوا الماضى بأحداثه ووقائعه ، وان يتجهوا بأبصارهم وقلوبهم الى المستقبل ، ليسهموا بجهودهم فى النهضة الكبرى التى يقودها ويمسك بزمامها الرجل المؤمن الصالح الرئيس جمال عبد الناصر •

ثم اقترح سماحته على المجتمعين ما يأتى : -

• ١ - تكوين رابطة لوكلاء المشيخة بالجمهورية لتوثيق الصلات فيما بينهم ، وليتعاونوا على خدمة الطريق بقوة ، وبنشاط أوفر وأكمل •

• ٢ - انشاء مراكز للثقافة الصوفية فى عواصم المديريات والمحافظات ، لنشر الوعى الصوفى ، وآداب الطريق •

• ٣ - اعتبار الوكيل فى منطقته مراقبا للنشاط الصوفى العام كوحدة ، ومتابعة الأحداث التى تتصل بالدين أو بالأخلاق والتعقيب عليها واخطار المشيخة بها •

• ٤ - انشاء أندية علمية فى المراكز تلقى بها محاضرات عن التصوف وتدعو الشباب الى التحلى بآدابه ، والتمسك بأخلاقه كوسيلة لاصلاح المجتمع وحمايته من الانحلال والالحاد ، وكوسيلة أيضا لاستتباب الامن والاخاء بين المواطنين •

ثم ناقش السادة الوكلاء بيان سماحة شيخ المشايخ ووافقوا بالاجماع على ما جاء به وعلى المقترحات التى تقدم بها •

-ثم عرضوا مقترحاتهم ، وتحدث كل منهم عن منطقته فى جو من الاخوة والمودة والتعاون الصادق

وقد أرسل السادة المجتمعون البرقية التالية الى السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية :

السيد الرئيس جمال عبد الناصر :

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

بمناسبة الاجتماع العام لوكلاء مشيخة الطرق الصوفية بالجمهورية العربية المتحدة - الاقليم الجنوبى - يتشرف المجتمعون بأن يرفعوا خالص ولائهم وموفور اجلالهم لقائد العروبة الأعظم ، وزعيمها الأكبر سائلين الله جلت قدرته أن يحوطكم برعايته ويشملكم بتوفيقه وان يتولاكم بعونه وتأييده وأن يبارك خطاكم ، ويسدد أعمالكم ، لخير العروبة وعز الاسلام وسعادة الانسانية .

● أرسل سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية الى مجلس السيادة بالعراق البرقية التالية :

« ان ايماننا بأن الله لن يتخلى عن العراق وشعبه الباسل لم يتزعزع لحظة واحدة ، ونحمده تباركت أسماؤه على أن النصر جاء على أيديكم وفى ساعة حاسمة من تاريخ الامة العربية .

فسيروا على بركة الله ، فقد كان العراق دائما حصن العروبة والحرية وسيواصل تاريخه المجيد بفضل جهادكم وجهاد المخلصين من أعوانكم .

تقبلوا باسم الصوفية فى مصر أصدق التهانى والدعوات لكم بمزيد من التوفيق ورعاية الله » ..

● بمناسبة الأحداث العالمية الأخيرة ، وجهت المشيخة العامة بيانا الى رجال الطرق الصوفية فى سائر أنحاء الجمهورية ، طلبت منهم فيه أن يقفوا صفا قويا بجوار القادة المجاهدين وأن يعملوا على ارشاد المواطنين الى واجباتهم فى تلك اللحظات الحاسمة ، وقد قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : من لم يهمه أمر المسلمين فليس منهم » .

● اجتمع المجلس الصوفى الأعلى فى مساء يوم الاربعاء الموافق ٩

يولية سنة ١٩٥٨ برياسة سماحة السيد محمد محمود علوان ، وحضور السيد محمد عاشور ، والسيد شفيق الجنيدى ، والسيد محمد مروان ، والسيد محمد محمود بحبح

● قرر المجلس الصوفى الاعلى فى اجتماعه الاخير تعيين السيد ابراهيم سعيد الشرنوبى شيخا للسادة السعيدية الشرنوبية خلفا لوالده المرحوم الشيخ سعيد الشرنوبى ٠

● احتفل فى الأسبوع الماضى بمولد سيدى محمد أبو العزم ببلدة الجعفرية غربية بتلاوة آى الذكر الحكيم ، واقامة حلقات الذكر والأناشيد الدينية ٠

● يقوم المؤتمر الاسلامى الآن بدراسة شاملة للجمعيات الاسلامية ومدى امكانياتها لتقديم المعونة اللازمة لها ٠

● قرر الأزهر فتح مركز ثقافى فى أكرا عاصمة غانا الافريقية

● أصدرت جمعية المستشرقين بلندن كتيبا صغيرا يعتبر جزءا هاما من كتاب اللمع أكبر الموسوعات الصوفية القديمة ٠

● أخذت الجمعيات التى تقوم بتحضير الأرواح فى مصر تنشق على نفسها وتتقاذف التهم فيما بينها !!

● يقوم الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى باعداد كتابين عن فلسفة ابن رشد وابن سينا وموقفهما من التصوف الاسلامى بتكليف من حكومة الباكستان

● تأجلت القضية التى رفعها الدكتور محمد مصطفى حلمى للحصول على كرسى أستاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة القاهرة الى شهر أكتوبر القادم

● احتفل الاستاذ حسين الجنيدى شيخ الطريقة الجنيدية وعضو مجلس الامة بالليلة الختامية لمولد جده العارف بالله السيد احمد الجنيدى وذلك فى مساء الخميس ٣١ يولية عام ١٩٥٨ ٠٠

وقد حضر الحفل سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية وبصحبته صفوة من كبار رجال التصوف وشيوخه ٠٠

● انتقل الى رحمة الله الحسيب النسيب الحاج محمد عبد البر الساكت عم الاستاذ عفيفى الساكت شيخ الطريقة العفيفية ٠٠ الهم الله آله الصبر وللفقيد الرحمة والرضوان ٠٠

لجنة شئون العالم الاسلامى :

● ترجو لجنة شئون العالم الاسلامى ، التابعة لمشيخة الطرق الصوفية من السادة مشايخ الطرق الصوفية موافاتها بأسماء رجال التصوف فى أنحاء العالم الاسلامى الذين يتصلون بهم

● تقوم لجنة شئون العالم الاسلامى بدراسة الطرق الصوفية فى مختلف البلدان الاسلامية من حيث رسالتها وتطورها التاريخى · لاعداد رسالة جامعة عنها ·

● يحتفل بمولد العارف بالله الشيخ أبو خليل بالزقازيق فى يوم ٧ أغسطس ١٩٥٨

● يحتفل بمولد الشيخ أبو عيسى ببلبيس شرقية فى يوم ٧ أغسطس ١٩٥٨

● يحتفل سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمولد جده العارف بالله الشيخ أبو علوان الكبير ببلبيس فى يوم ٢١ أغسطس ١٩٥٨ وتقام الليلة الختامية فى مساء يوم ٢٨ أغسطس ١٩٥٨

شكر وتقدير

فى قسم الامراض الصدرية باطنى ، بالمستشفى الجامعى بالاسكندرية ، رأيت من البر الطبى ورحمته واستعداده ، ومن عناية الاطباء ونبوغهم وبراعتهم ، ما جعلنى أقف عاجزا عن الوفاء بكل ما يستحقون من الشكر والتقدير ، ولكنى اذا عجزت عن الوفاء الكامل بذلك ، فلن أعجز الآن عن تقديم شكر العاجز الى النطاسى المعروف الاستاذ الكبير الدكتور حليم زكى الاستاذ بكلية الطب ورئيس القسم ، ووكيله الكريم الدكتور على رضا ، والى معاونيهم الاكفاء الدكتور رفعت يوسف نائب القسم ، والدكتور محمد فوده طبيب الامتياز وسائر زملائهم والله أسأل أن يجزيهم عن المروءة والانسانية خير الجزاء ·

« ابراهيم عبد اللطيف نعيم »

اعـــلان

الى حضرات السادة الاطباء والصيادلة :

يسرنا أن نعلن أن جميـــع مســـتحضرات شركة سيبا ـ المســاهمة « ببال » سويسرا متوفرة حاليا بمستودعاتنـــا ٠

الدكتور عبد الرحيم مصـطفى الدمرداش

وكيـــل شركة ـ ســـيبا ـ بالاقليم المصرى « الجمهورية العربية المتحدة »

٨ ب شارع ٢٦ يوليو : القاهرة

تليفـــون ٤٩٢٩٠

٢٢ شارع السلطان حسين بالاسكندرية

تليفـــون ٢٨٠٠٦

« دار القاهرة للطباعة »
٣٦ شارع منصور ـ ت ٣٠٨٠١